الزواج في الإسلام

خليل مخيف الربيعي



الزواج في الأســلام

خليل مخيف الربيعي

مطبعة العاني ـ بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقــدمة

الزواج ـ وهو الرباط المقدس بين الفتى والفتاة لـه قدسيته من الوجهة الدينية ، فكل الشرائع السماوية عالجت موضوع الزواج وهذبت الطرق الشائعة في زمان كل شريعة بما يتلائم مع ما تريده هذه الشريعة او تلك ، فالشــرائع السماوية وضعت ضوابط في ضوؤها يتحقق الزواج السعيد ووضعت الاسس الكفيلة بصيانته من اجل بلوغ الغــاية المرجوة من وراء الزواج ٠

وتمشيا مع النظرة الدينية هذه ونظرا لحاجة المجتمــع الى تنظيم شكل الاسرة والنظام الذى تقوم عليه عمــدت الديانات الوضعية وبعض التيارات الفكرية التى تنكر وجود الخالق جل وعلا ـ عمدت هذه الى وضع الضوابط التى تراها ملائمة لتنظيم الزواج ٠

ان النظرة الوضعية هذه رغم قصورها عن الاحاطة التامة بالزواج وأسسه تبدو افضل حالا من تلك الدعوات التى بدأت تظهر في المجتمعات الاوربية والداعية الى الاباحية الجنسية والتي من نتيجتها ان نزل الانسان من مرتبة التفضيل عـلى سائر المخلوقات بل أكثرها التي وضعه الله سبحانه وتعالى فيها الى مرتبة البهائم رغم وجود بعض الحيــوانات التى تكتفي بأنثى واحدة كما هو الحال مع القردة وكذلك الحال مع بعض الطيور ٠

فتحت شعارات براقة زائفة أخرجوا المرأة الى الشارع وافقدوها كرامتها وشخصيتها المميزة لها تحت دعاوى التحرير والمساواة والحرية وحولوها الى سلعة يتمتع بها من يشاء مقابل دراهم معدودة لابل وصلت الحالة بالبعض من دعاة التحرر الى المتاجرة بجسدها كما هو الحال مع اصحاب الشركات الكبرى في الولايات المتحدة الامريكية ·

وانطلقت في الاونة الاخيرة دعوات غريبة لا تمت الى القيم والمعايير الانسانية بصلة كالدعوة الى مساواة الرجل والمرأة في قضية التعدد في الزواج فكما ان الرجل له الحق في بعض البلدان في أن يتزوج اكثر من واحدة ـ دعت هذه الدعوات الى السماح للمرأة بالتزوج بأكثر من واحد وفي وقت واحد · كما دعوا الى فكرة الزواج الجماعي وبدأ تطبيق هذه الفكرة في بعض المجتمعات الاوربية ·

وانطلاقا من كل ما تقدم وجدت من الواجب علي توضيح بعض الامور المتعلقة بالزواج من وجهة النظر الاسلامية ومعرفة مدى ملائمتها للواقع وصلاحيتها لمعالجة المشاكل الناجمة عن النظرات الحديثة للزواج أولا ومن اجل الحد من ظاهرة قلة الزواج وكثرة الطلاق ثانيا وتبصير الاخوة والاخوات بالعواقب الوخيمة الناجمة عن السير وفق النظرات الجديدة للزواج ثالثا ·

وتأسيسا على ما تقدم فان البحث جاء ذو طابع اجتماعي مركزا على الجوانب الاجتماعية ذات الصلة بالزواج كالعادات والتقاليد الجديدة منها والقديمة مبتعدا عن الجانب الفقهي في الزواج لكثرة من كتب فيه من العلماء والباحثين والاساتذة المتخصصين في حقل الشريعة وغيرهم ·

ولقد اشتمل البحث على تمهيد تم فيه معالجة الاهـداف المتوخاة من الزواج في الاسلام وهل ان الاتجاه الحديث يسعى الى تحقيق هذه الاهداف ، ثم اشتمل على فصلين :

الفصل الاول : تناول المرحلة التى تسبق عقد الزواج اي اسس اختيار الشريك او الشريكة والخطبة واهدافهـا ومقارنة الوجهة الاسلامية في ذلك مع العادات والتقاليـد المكتسبة من الغرب والمتعلقة بهذه المرحلة ومدى انعكاسها على المرحلة التالية لعقد الزواج ٠

الفصل الثاني : جاء الحديث فيه عن المرحلة التاليـة لمرحلة عقد الزواج وبيان الحقوق التى حددها الاسلام لكل من الزوج والزوجة والاشارة الى بعض الاسباب التي تؤدي الى فشل الحياة الزوجية وتحويلها من جنة يحلم بها الشباب في مرحلة ما قبل الزواج الى جحيم يسعر يوميا بالمزيد مـن المشاكل ٠

ان هذا البحث هو شذرات تتعلق بالزواج لان الـزواج موضوعه واسع وجوانبه متعددة والاحـاطة به تحتـاج الى مجلدات عدة ولكن أملنا ان يكون هذا العمل قد اضاء جانب من جوانب الزواج ٠

وفي الختام : أسأل الله جل وعلا ان يكون هـذا العمـل خالصا لوجهه الكريم وكل شيء هالك الا وجهه ٠٠

والله الموفق ٠٠

تمهيـــد

الاهداف التى يتوخاها الاسلام من عملية الزواج :

لقد حدد الاسلام اهدافا سامية لعملية الزواج بعضها ذات فوائد تنعكس بطبيعتها على الانسان كفرد ولا يتعدى تأثيرها على الانسان النوع وبعضها الاخر ذو اثار ايجابية تنعكس من خلال الفرد على المجموع وهذه الاهداف هي التى تجعل الزواج حقا ذلك الرباط المقدس وليس وسيلة لاشباع بعض الغرائز الطبيعية الموجودة لدى الانسان كما يحلو للبعض من الناس أن يكيفوه على ضوئها ٠

وهذه الاهداف هي :

أولا : حفظ النوع الانساني :

لقد شاءت الحكمة الالهية منذ ان جعل الله سبحانه وتعالى الانسان ــ خليفة له في الارض ان لا تخلو الارض من أناس يعيشون عليها ولتحقيق هذه المشيئة الالهية اودع البـــاري عز وجل لدى الانسان غريزة الجنس ، هذه الغريزة التى اودعها الحيوانات والطيور وغيرها من المخلوقات الارضية الا انه جل وعلا هذب هذه الغريزة الموجودة عند الانسان وجعلها ذات هدف اسمى من مجرد اشباعها ، هذا الهدف هو حفــظ النوع الانساني من الاندثار والاضمحلال لانه مثلما جــرت السنة الالهية في فناء الانسان ــ اي موته ــ جرت أيضا عــلى استخلاف كل أمة أمة غيرها ٠ هذه العملية ــ الاستخلاف ــ تتم عن طريق الزواج من خلال الانسال فهو قد أودع لدى الذكر قدرة على انتاج الحيامن،في حين خلق المرأة بشكل يساعد على تحقيق مهمة الانجاب وخلق البيوض ، فلو لم تشأ الارادة

الالهية أن يكون التكاثر الانسال عن طريق الزواج ـ الرغبة الجنسية ـ لما اودع الانسان ـ ذكرا وانثى ـ هذه الغريزة ولجنب البشرية من المآسي والامراض والجرائم التي نتجت من جراء غريزة الجنس •

ولقد اوضح الرسول الاكرم (ص) هذا الهدف بقوله عليه السلام « تناكحوا وتناسلوا فاني مكاثر بكم الامم يوم القيامة » •

ومن هذا المنطلق بالذات حارب الاسلام الرهبانية القاضية بعدم التزوج وكذلك التبتل وذلك لان عدم الزواج للذي يستطيع التزوج ـ يعني خروج عن الارادة الالهية التي جعلت الزواج سبب لحفظ النوع الانساني ومن هنا جاء التأكيد والترغيب بل وحتى التهديد في السنة النبوية من اجل الزواج فقد قال الرسول الامين عليه الصلاة والسلام «النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني» ، وكذلك قوله (ص) : «اكثر اهل النار العزاب» •

كما يتضح التأكيد على هذا الجانب من خلال التأكيد الوارد عن الرسول الامين (ص) على النساء الولود ، الودود حيث ورد في الاثر عنه (ص) أن من احب النساء اليه هي الولود الودود •

ولقد اشار القرآن الكريم الى هذا الهدف السامي بقوله تعالى : « نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله وأعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين » • البقرة : ٢٢٣ فقد اشار الله تعالى في هذه الآية الى ان النساء نسبتها الى المجتمع الانساني كنسبة الحرث الى الانسان لان

النساء (يحتاج اليهن النوع ـ الانساني ـ في بقاء النسل ودوام النوع لان الله سبحانه جعل تكون الانسان وتصور مادته بصورته في طباع ارحامهن ثم جعل طبيعة الرجال وفيهم بعض المادة الاصلية مائلة منعطفة اليهن وجعل بين الفريقين مودة ورحمة) [١] •

ان الغاية التي يبتغيها الاسلام من الانسال هو حفظ النوع البشرى وهذه الغاية هى وسيلة لغاية اخرى • هي عبادة الله جل وعلا في الارض وانتشار دعوة الاسلام والى هذه الحقيقة اشار الاستاذ محمود بن الشريف بقوله (ان الاسلام يهدف من وراء المعاشرة الجنسية الى شيء آخر هام •• يهدف الى قوة الامة بتكثير عددها فالامة القليلة التعداد التى تعاني نقصا في الافراد تصبح محدودة الغايةعاجزة القصد لا تستطيع ان تزيد من رقعتها وستظل قابعة في مجالها متخوفة من ان ينقض على أطرافها معتد)(٢) •

ثانيا ـ العفة •

الغاية الثانية التى ينشدها الاسلام من وراء الزواج والتي لها اهمية لا تقل عن اهمية الهد فالاول الا وهي العفة اذ تتمثل اهميتها في الاثار الايجابية المترتبة عليها وانعكاسات هذه الاثار على الحياة الزوجية أولا وعلى حياة المجتمع برمته ثانيا • والمقصود بالعفة في هذا الجانب هى حفظ الفرج وصونه واشباع الرغبة الجنسية بالطرق المشروعة التى حددها الله تعالى للمسلم •

(١) محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ج٢ ص٢١٣ •
(٢) محمود بن الشريف ، الاسلام والحياة الجنسية ، ص ٧٨ •

لقد اشار القرآن الكريم الى هذه الغاية في العديد من الآيات القرآنية الكريمة منها قوله تعالى في سورة المؤمنون في سياق بيان الصفات التى يتصف بها المؤمنون «والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون» • في بيان حال الذين هم بمفازة من عذاب النار يوم القيامة المؤمنون ٥-٦-٧ وكذلك قوله تعالى ايضا في سورة المعارج فذكر صفات هؤلاء بأنهم حافظون لفروجهم « والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون» المعارج ٢ ، ٣٠ ، ٣١ ، والايات القرآنية هذه تشمل الذكر والانثى اي ان العفة المرجوة من وراء الزواج يجب ان تعم الزوج والزوجة معا ، واذا كان هذا الامر غير ظاهر من هذه الآيات فهناك آيات اخرى تشير الى هذا بوضوح كقوله تعالى في سورة الاحزاب « والحافظين فروجهم والحافظات » الاحزاب ٣٥ •

كما ان الاحاديث النبوية الشريفة توضح هذه الغاية أجلى وضوح كقوله (ص) : يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءه فليتزوج فانه اغض للبصر وأحصن للفرج» وكذلك ذكر العفة أيضاً في حديث السبعة الذين يظلهم الله بظله في يوم القيامة عندما قال (ص) في تعدادهم « ورجلا دعته امرأة ذات مال وجمال الى نفسها فقال : اني أخاف الله رب العالمين » •

ان الاسلام وهو يؤكد على جانب العفة والطهارة فيما يتعلق بالجنس قد رسم منهجا واضحا لسد كل المنافذ التي يمكن ان يلجأ اليها الشيطان في اثارة غرائز الانسان والايقاع به في شباك الهاوية فمنذ ولادة الطفل حتى زواجه تعهده

الاسلام بالرعاية من خلال تهذيب السلوك الاجتماعي للابوين وللاسرة فقد شدد الاسلام على ان لاتتم العملية الجنسية بين الزوج والزوجة امام مرأى الاطفال حتى الذين في المهد وفي هذا عناية خاصة للجوانب النفسية وتجنبا لما قد يحصل في المستقبل ثم ان الرسول (ص) أمر بالتفريق بين الاخ والاخت في المنام اذا بلغوا عشر سنوات من العمر والخطوة المهمة في هذه المسيرة الطويلة من الرعاية هي غض البصر لكل من الرجل والمرأة ومنع المرأة ابداء زينتها او اظهار مفاتنها كما تفعل نساء اليوم وكذلك منع الاختلاط بين الرجل والمرأة الا في الحالات الضرورية وهكذا نجد ان العفة يمكن الوصول اليها خلال هذا المجتمع الذى رسم له الاسلام منهجه فيالحياة في حين يصعب علىالمرء الالتزام بالعفة في مجتمع ينأى فيعاداته وتقاليده وفي خطه الاجتماعي بعيدا عن الاسلام ، والاسلام من خلال تشديده على العفة فانه يهدف تحقيق غايات نابعة منها هي (صون الاعراض والكرامات وحفظ البيوت وتوفير الاستقرار لها وتصنيف الخناق على كل تهتك وتميع ومجون وانحراف)[1] ٠

ويمكن ايضاح هذه الغايات بايجاز فمن خلال العفة نحقق :

١ ــ الاستقرار العائلي لانه عندما لايجد الزوج منفذا لاشباع رغبته الجنسية الا من زوجته فانه بطبيعة الحالسوف يكون أكثر قربا منها وكذلك الحال بالنسبة للزوجة والى هذه الحقيقة اشار احد الكتاب بقوله ان (انعدام الفرص المساعدة

(١) طارق شفيق الطاهري ، القرآن والحياة الجنسية ، ص٣٥ ٠

على اتصال الرجال المتزوجين بغير زوجاتهم يضطرهم الى القناعة ويرغمهم على تحسين حالهم معهن)(¹) ٠

٢ ــ القضاء على الخيانة الزوجية سواء كانت من الرجل او من المرأة وبالتالي الخلاص من سبب من الاسباب التي تؤدي الى تقويض نظام الاسرة وما ينجم عن ذلك من مآسي وآلام على الاطفال بل وحتى على الزوج والزوجة ٠

٣ ــ العفة وسيلة من وسائل تخفيف غيرة المرأة التى كثيرا ما أدت الى الطلاق ، تلك الغيرة التى قال عنها الامام علي عليه السلام «كفر» والتي تحول الحياة بينهما الى جحيم لا يطاق ٠

ثالثا ــ الاستقرار النفسي :

يلعب هذا الهدف دورا مهما في الحياة الراهنة اذ كثيرا ما نجد ان الشباب بل وحتى المتقدمين في العمر من مرحلة الشباب يعانون صراعا نفسيا ويعيشون حالة القلق والارتباك نتيجة الازياء الفاضحة والمفاتن البارزة والسيقان الظاهرة فهم بين دافع العاطفة الذى يدفعهم الى الارتواء عن طريق الحرام وبين دافع العقل الذى يدفعهم الى الابتعاد عن مهاوي الرذيلة ٠

والى هذا الهدف اشارت الاية القرآنية الكريمة « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» الروم : ٢١ ٠

---

(١) مجلة العصر الحديث ، العدد الثامن ، السنة الاولى ، ص ٣٤٨ ٠

ان الرجل الذى يعمل في النهار من اجل توفير متطلبات المعيشة الزوجية يعاني ما يعاني من النصب والتعب فعندما يعود الى البيت تعمل زوجته جاهدة على ازالة هذا النصب من خلال البسمة الصادقة والبشاشة في الوجه واللقاء السار ، كل هذه وسائل تزيل اثار التعب عنه اذ تنقله من عالم الضجيج والصخب ــ عالم العمل الى عالم العاطفة والمودة والرحمة ٠

وفوق ذلك فان مظاهر الحياة الحاضرة تجعل على المرأة مسؤولية مضافة في هذا المجال ٠ فالشارع مليء بعناصر الاثارة الجنسية لا بل الفرص المساعدة على الاتصال الجنسي غير المشروع فاذا لم تتدارك المرأة حالة زوجها من خلال تمكينها اياه من نفسها متى رغب الى ذلك فانه سيسقط في الرذيلة وبالتالى تثار المشاكل بين الزوج والزوجة وقد تصل هذه المشاكل الى حد الطلاق ٠ كل هذه الحالات يمكن تفاديها اذا ادركت المرأة مسؤوليتها الراهنة في هذا المضمار واذا كان الرسول الكريم (ص) قد نبه الى هذه الغاية من خلال جملة الاحاديث الشريفة التى تدعو المرأة الى اجابة طلب زوجها لقضاء حاجته كقوله (ص) : «اذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وأن كانت على التنور» وقوله (ص) : «ما من رجل يدعو امرأته الى فراشه فتأبى عليه الا كان الذى فيالسماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها» فان هذه الاحاديث لابد ان تأخذ جانبا مقدسا في المرحلة الحاضرة لان السير على هداها يجنب المجتمع مشاكل الطلاق وكذلك يجنبه مشاكل الارهاق والقلق والارتباك التى ادت الى الكثير من الامراض النفسية والتي تزداد آثارها يوما بعد يوم كأثر من آثار المدنية

الحاضرة والتى حطمت حتى نفسية الانسان وجعلته يرهق بجملة من المشاكل النفسية المعقدة •

رابعا ـ تقوية الاواصر الاجتماعية :

ان القاعدة العامة التى وضعها الله تعالى لعباده في الحياة الدنيا هي قاعدة التعارف فقال عز من قائل : « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا» الحجرات : ١٣ •

وهناكَ عدة وسائل اشار اليها القرآن الكريم يمكن ان تحقق غاية التعارف منها المصاهرة اذ ان المصاهرة تلعب دورا كبيرا في تعزيز الاواصر الاجتماعية بين العوائل وتعمل على تقريب العوائل المتباعدة في النسب ويمكن ان تكون هذه الغاية احد الاسباب الرئيسية لدعوة الرسول (ص) الى التزوج من البعيدة نسبا وتفضيلها على القريبة نسبا •

ان المصاهرة وما ينجم عنها من التقريب بين العوائل تنعكس اثارها على المجتمع ووحدته اذ تؤدي الى تماسك البنى الاساسية المكونة لهذا المجتمع وهي الاسر الامر الذى يؤدي الى زيادة قوة هذا المجتمع وبالتالى قدرته على الصمود امام المحن والازمات التى تواجهه سواء كانت طبيعية كالزلازل والفيضانات والاعاصير او بشرية كالغزو والعدوان وتاريخ الشعوب كفيل بتعزيز هذه الحقيقة اذ ان الشعوب غيرالمتماسكة كانت عرضة للاطماع الاجنبية •

هذه هي جملة من الاهداف التى سعى الاسلام الىتحقيقها من خلال الزواج وقد اختط الاسلام خطا واضحا يصب في هذا الرواد من خلال الضوابط والاسس التى وضعها لضمان

ديمومة العلاقة الزوجية وتحقيق الاهداف المتوخاة منها .

ولكي تكتمل الصورة لابد من بيان ما تهدف اليه الاتجاهات الحديثة من وراء الزواج ففيما يتعلق بالهدف الاول وهو الانسال نجد ان النظرة الحديثة للزواج حاولت وضع العراقيل المتعددة امام هذا الهدف من اجل تحقيق غايات معينة فقد دعت الى تحديد النسل تحت دعاوي الفقر والفاقة وعدم كفاية الموارد الطبيعية لمعيشة هؤلاء الاطفال الجدد اذا تركنا الامر مفتوحا دون قيد وظهرت بعض الدراسات التى تقول ان الزيادة السكانية تأخذ متوالية هندسية بينما الزيادة في الموارد الطبيعية تأخذ شكل متوالية عددية الامر الذى يؤدي الى حرمان مجموعة ليست صغيرة من مقومات العيش الاساسية واستشهدوا بالمجاعة التي تحصل في البلدان الافريقية وبظاهرة التصحر التى بدأت تغزو العالم .

وعملوا على ابتكار حبوب منع الحمل من اجل عدم الانجاب رغم معرفتهم بالاثار السلبية الناجمة عن استخدام مثل هذه الحبوب .

ولقد وصلت الحالة الى درجة الاستهانة بكيان المرأة من خلال تشجيع عمليات الاجهاض ، هذه العمليات التى تسبب للمرأة اضرارا لا يمكن تقدير حجمها حيث ذكر البروفيسور كليفر ان هناك اكثر من (٣٠) مليون عملية اجهاض تحصل في العالم سنويا .

ان الاسباب التى برروا بها الدعوة الى تحديد النسل واستعمال حبوب منع الحمل والاجهاض هى اسباب واهية لا تصمد أمام الحجج المنطقية والعلمية ، الامر الذى يكشف

ان وراء مثل هذه الدعوات اهدافا خفية ويمكن تحديد هذه الاهداف بوضوح من خلال دراسة واقع المرأة في المجتمعات الاوربية بل وحتى في المجتمعات الشرقية التى بدأت تتسامح تجاه مثل هذه النظرات ٠

ان الغرض الاساسي من وراء ذلك هو ابقاء المرأة سلعة للتمتع لا وظيفة لها سوى استغلال طاقتها الجسمية في العمل نهارا والتمتع بها ليلا حيث ان الدعوة الى تحديد النسل واستخدام حبوب منع الحمل لايراد من وراءها الحفاظ على الحالة الصحية كما زعموا بل يراد منها الحفاظ على جمال المرأة وبالتالى استغلال انوثتها ويتضح هذا الامر اذا علمنا ان الفتاة الحامل في الولايات المتحدة الامريكية غالبا ما تطرد من العمل لحين وضع حملها ، لان الحمل يفقد المرأة رشاقتها وجمالها ٠

وهكذا تكون المرأة متعة يقتنيها الرجل بثمن زهيد يقضي معها حاجته دون اعتبار للنتائج المترتبة على هذا العمل فأية حرية هذه التي تسلب المرأة شخصيتها وكرامتها وتحولها الى سلعة كباقي السلع الضرورية وأحيانا الكمالية وحول العفة نجد ان هذه الكلمة قد حذفت من القواميس الانسانية الحديثة لانها عائق امام حرية الرجل فالنظرة الحديثة للزواج تبيح للمتزوج ان يتخذ من الخليلات ما لا حد له وكذلك تحت دعوى حرية المرأة بدأت تبيح للمرأة ايضا حق اتخاذ الاصدقاء وتحت مرأى ومسمع من زوجها ٠ انها دعوة لكسر التقاليد المتبعة في الزواج لدى المجتمعات كلها ، ترى هل ان هذه النظرة حققت حرية للمرأة كما يزعم الداعون اليها ام انها حققت مساواة بين الرجل والمرأة ؟

ان النظرة الثاقبة لمثل هذه الحالة تكشف لنا انها لم تحقق سوى انانية الرجل ففي الوقت الذي يشبع الرجل شـــهوته الجنسية من أية امرأة فانه يتركها ، اما تحمل ما في بطنهـــا وتتحمل وحدها آلام الحمل والوضع والتربية وغيرها كمـــا هو الحال في المجتمعات الاوربية التي وصلت نسبة الاولاد غير الشرعيين واحد لكل خمسة عشر طفلا في بريطانيـا في حـين هبطت الى واحد لكل سبعة اطفال شرعيين في بلدان أخرى ، فما هي المساواة المزعومة في هذه الحالة ؟ واما ان تجهض ما في بطنها وفي هذا جناية كبرى على انسانية المرأة ذاتها او منـذ البدء تلجأ الى استخدام حبوب منع الحمل والموانع الاخـرى التي بدأت الشركات تتبارى فيما بينها في انتاج مثل هذه الموانع . فأين الحرية في هذا رجل يقضي حاجته من امـرأة يتركها مع ما تحمل ، هو طليق حر وهي مقيدة بما تحمـل هل هذه هي الحرية ؟ ام المساواة ؟ .

ان الدعوة الى القضاء على العفة لا تخدم سوى الرجـــل وهي تزيد من سيطرته واستغلاله للمرأة وانوثتها .

وحول الاستقرار والطمأنينة نجد اصحاب النظـــرة الحديثة يرون ان هذا الاستقرار يتحقق من خلال افســـاح المجال للرجل لاشباع غريزته الجنسية دون قيد او حد ولكن اقول ان مثل هذه النظرة وجدت لها مجالا في التطبيـــق في البلدان الاوربية ، فماذا كان حصاد هذه التجربة ؟

زيادة القلق والارتباك والحيرة وضيـاع المســـتقبل وانتشار الامراض العصابية والنفسية واستفحال الامـراض التي تهدد وجود الانسان نفسه كمرض نقص المناعة (الايدز)

الذي أصبح ينذر بالخطر لكل المجتمعات المتحللة من الالتزامات الاخلاقية فيما يتعلق بالزواج •

ان ما تصوره المجلات والافلام حول حياة المرأة في أوربا ماهي الا خداع يراد من ورائه جر المرأة الشرقية الى التفسخ والانحلال ليتسنى لاصحاب هذه الافكار القضاء على قـــوة المجتمع وتماسكه •

ان الصورة الحقيقية لها هى انها متعة يتمتع بها الرجال يتمتع بجسدها ، بأنوثتها ، بمفاتنها ، ولهذا تفننوا في ابراز مفاتنها من خلال تصاميم الازياء الفاضحة ومن خلال مساحيق التجميل والدعوة الى التبرج ، كل هذا من اجل المال ويمكن ان نتصور حالة المرأة في الغرب بما قالته نجمة الرقص النمساوية المسماة شهرزاد انها رقصت في احدى المرات لقاء علبة سكاير (لاكي سترايك) علما بأنها ترقص شبه عارية هذه وغيرهـا كثيرات هن اللاتي يصورن حالة المرأة في الغرب ، ولهذا فلا عجب ان تنطلق اصوات من قمة المدينة الحاضرة ومن نساءها تطالب بوضع حد لمثل هذه النظرة القائمة للمرأة في الغرب •

أما المصاهرة وأهدافهـا فهي الاخـرى لا وجـود لها فى المجتمعات ذات النظرة الحديثة لان العائلة اساسا مفـككة اذ كثيرا ما تلاحظ ان الاب يعيش في مدينة والام تعيش في مدينة اخرى ولا يلتقيان الا اسبوعيا واحيانا شهريا فأية عائلة هذه التى يمكن ان تقيم معها علاقة مصاهرة فضلا عن ارتفـــاع نسبة الاولاد غير الشرعيين الذين لا أب لهم ولا أم وقد انعكست هذه الحالة على المجتمع ذاته •

ان على اصحاب النظرة الحديثة للزواج والقائمة تحت

دعـاوي الحـرية والتقدم واستغلال الطاقات عليهم ان يعوا
ان ما يسعون الى تحقيقه يؤدي الى هدم اساس قوة المجتمـع
الاجتماعية وهي العائلة لان الاساس الاقتصادي والعسـكرى
لا يكفيان وحدهما لتحقيق العزة والمنعة للدولة مالم يكن هناك
تماسك اجتماعي من خلال تنظيم الاسـرة تنظيمـا ينعكس
بالفائدة على المجتمع ٠

الفصل الاول : مرحلة ما قبل العقد :

لقد حدد الاسلام الضوابط الكفيلة بجعل الزواج ثابتا ورصينا من خلال تتبع المسألة من كونها فكرة الى وصولها الى حيز التنفيذ ·

فقد اوجب الاسلام موافقة المرأة والرجـــل في الزواج اي انه اعطى حق الاختيار لكل من الشاب المتقدم الى الفتاة للزواج منها وكذلك الحال بالنسبة للمرأة ولقد قال رســول الله (ص) في ذلك : «لا تزوج الايم حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن» · والى هذا ذهب الفقهاء المسلمون لان فرض الزواج على الشاب او الفتاة يراه البعض (معول هدم في صرح الاسرة يدع شامخ بنائها ركاما ويحيل حرارة دفئهــا الى شــعلة نار تقلب النعيم جحيما محرقا يقضي على عنصر الحياة ويحيل كل جميل فيها رمادا باردا)(١) ·

ومع ان الاسلام اعطى مثل هذه الحرية للرجل والمرأة فانه حددها بشروط لابد من توفرها في كل من الشاب والفتاة حتى تستطيع الاختيار والا أوكل أمر الاختيار الى الولي وهذه الشروط هي البلوغ والعقل والتدين ·

وفوق هذا فقد أجاز للخاطب ان ينظر الى خطيبته قبــل التقدم الى طلب يدها كما ورد في الاحاديث النبــوية وذلك لتبيان محاسن المرأة وجمالها ولكن اشترط لذلك عدم التلذذ ورؤية المسموح بكشفه من المرأة وقد أختلف في هذا المسموح فذهبت الاغلبية الى انه الوجه والكفين وذهب البعض الاخر

---

(١) عبدالله الخنيزي ، ادواءنا ، ص ١٨٩ ·

الى امكان رؤية حتى الرقبة والقدم ولكن بشرط عدم التلذذ والاسلام اذ يبيح هذا فانه يهدف من وراءه الحفاظ على العائلة وعلىّ الرباط المقدس فيها وهو رباط الزواج ٠

وقد ذهب بعض الاساتذة الى اعتبار نظر المرأة الى الطالب يدها أولى من نظره اليها (لان الزوج متى ما تزوج بواحدة ثم تبين له من خلقتها او خلقها ما يجعل حياته الزوجية متعذرة مع هذه الزوجة فان له سبيلا الى الخلاص منها بواسطة الطلاق في الوقت الذي لا تستطيع المرأة ان تتخلص منه بالطلاق)(١) ٠

ومع ان الاسلام قد اباح لكل من الشاب والفتاة اختيار شريك لحياته واباح النظر قبل الاقدام على الزواج فانه لم يترك الامر عند هذا الحد اذ كثيرا ما تلعب العواطف دورها في الاختيار الامر الذى يؤدي الى فشل الحياة الزوجية فقد حدد الشروط الواجب توفرها في كل من الفتاة والفتى وفي الوقت الذى وضع قاعدة عامة وهى الكفاءة كشرط للزواج فان الفقهاء والكتاب حددوا ماهية هذه الكفاءة والصفات الواجب توفرها في كليهما ٠

ان الاساس الاول للاختيار هو الدين فقد قال رسول الله (ص) : « تنكح المرأة لاربع لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» ٠

فالدين شرط واجب في الزواج ويقصد بالدين الاسلام وما يتفرع عنه ولهذا نجد ان القرآن الكريم قد فضل الأمة

---

(١) الدكتور ابو اليقظان عطية الجبوري ، محاضرات في الحديث النبوي ، ص٦٥ ٠

المؤمنة على المشركة ولو كانت اجمل منها لان الجمال لا وزن له امام الدين فقال عز وجل : « ولا تنكحوا المشـركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم» • البقرة ٢٢١

وقد يتبادر الى الذهن ان الدين هو الاسلام وحده اذ نجد ان الكثيرين مسلمون بالاسم ولا يفهمون من الاسلام شـيئا فهؤلاء لا يشملهم شرط الدين اي ان اسلامهم هذا غـير كافي كشرط للزواج الصحيح وقد يكون كافيا لحصول الزواج غير المستند الى اسس ثابتة ورصينة لان الآيات القرآنية قد حددت المراد بالدين من خلال وصف النساء الصالحات بقوله تعالى : «فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله» •

فالمرأة الصالحة التي قال عنها الرسول (ص) خير متاع الدنيا المرأة الصالحة هي الخاضعة المطيعة لزوجهـــا المؤدية حقوقه ، الحافظة للعلاقة الزوجية من الاثم والدنس ، امينة على ما يقع بينها وبين زوجها في الخلوة من حديث او نجوى ملتزمة حدود الشرع ، وتكون لزوجها وهو غائب عنها اشـد اخلاصا واعظم وفاء •

في حين ان الآية التالية أكثر تفصيلا لما اجملته هذه الآية اذ يقول تعالى : « عسى ربه ان طلقكن أن يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحـــات ، ثيبات وابكارا» التحريم : ٥ •

وهذا الشرط لابد ايضا من توفره في الشاب كشــرط لنجاح الزواج اذ قال الرسول الاكرم (ص) : «اذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه ان لا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد كبير » •

وقد ذكر البعض ان مقياس السلف الصالح للكفاءة هو العلم والدين ٠

ان الكفاءة التى اشاد الاسلام عليها بناء الزواج لها قيمة كبرى تتجلى من خلال احكام هذا الرابط المقدس وصونه من الانزلاق وبالتالى انفصام عراه ٠

ان ذات الدين التى اشار اليها الرسول (ص) هى التى تحقق هدفين من اهداف الزواج المشار اليها سابقا وهما العفة والاستقرار ٠

والاساس الثاني للاختيار هو ان تكون ولودة اي غير عقيمة لقوله (ص) : سوداء ولود خير من حسناء عقيم ، ولقوله (ص) : « ما يمنع المؤمن ان يتخذ أهلاً لعل الله ان يرزقه نسمة تثقل الارض بلا اله الا الله » ٠

ولعل هذا الشرط هو الذي يحقق الغاية الاسمى من الزواج وهي حفظ النوع الانساني ولكن هذا الشرط متفاعلا مع الشرط الاول وهو الدين يخلق لنا ذرية صالحة تسعد الارض بوجودها محققين بذلك غاية خلق الانس وهى العبادة لقوله تعالى «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» ٠

والاساس الثالث هو ان تكون المرأة غريبة وكذلك الحال الرجل لقوله (ص) : «اغتربوا ولا تضووا»والحديث الشريف يحدد لنا فوائد الزواج من الغريبة وهى :

١ ـ زيادة اواصر العلاقات الاجتماعية من خلال المصاهرة وبالتالى زيادة تماسك بناء المجتمع الداخلى ٠

٢ ـ خلق نسل قوي البنية يعتمد عليه في بناء المجتمع والدفاع عن الدين والقيم التى يؤمن بها هذا المجتمع ٠

وهذا الشرط هو الذى يحقق لنا الدافع الرابع من دوافع الزواج في الاسلام وهو تقوية الاواصر الاجتماعية ٠

وهكذا يتضح ان الاسلام بوضعه اسس للاختيار الصحيح لا يهدف من وراء ذلك الا تحقيق الاهداف التى حـــددها للزواج ٠

ومن الجدير بالذكر ان هذه الاسس الثلاثة ليست واجبة ماعدا الشرط الاول المتعلق بالدين فهو واجب اذ اريد الزواج من امرأة مشركة او ملحدة وما عداها فهي شروط مستحبة وضعها الاسلام لتحقيق زواجا سعيدا وحياة زوجية هادئـــة قائمة على اسس من التكافل والتعاون والمحبة ٠

ان اهمية هذه الشروط تتضح من خـلال ملاحظـــة الاحصاءات التى تتناول اسباب الطلاق ففي احصائية قامت بها الآنسة عائدة سالم الجنابي عن اسباب الطلاق في العراق تبين ان الاسباب التالية حازت على النسب المقابلة لها :

الادمان على المخدرات : ٧٨٪ ٠
العقم : ٥ر٦٢٪ ٠
المقامرة من قبل الطرفين : ٢ر٧٦٪ ٠
الخلافات الاقتصادية : ٦ر٧٧٪ ٠

ان النظرة البسيطة على هذه الاسباب ونسبها تجعلنـــا نحكم بواقعية الاسس التى وضعها الاسلام لاختيار شـريك الحياة او شريكة الحياة فلو كان الاختيار قائما على اســاس الدين لما كانت نسبة الادمان على المخدرات والمقامرة بلغت اكثر من ٧٠٪ وكذلك الحال لو كان الاختيار على كونها ولود لامكن تجاوز نسبة ٥ر٦٢٪ من حالات الطلاق التى حصلت في

العراق وكذلك الحال مع الخلافات الاقتصادية ٠

وسوف تتضح ايضا واقعية هذه النظرة الاسلامية من خلال ملاحظة اسس الاختيار لدى اصحاب النظرة الحديثة في الزواج وملاحظة نتائج ذلك ٠

لقد قامت النظرة الحديثة للزواج على مبدأ الاختيار ذاته الذى أقام عليه الاسلام نظامه الزواجي مع الفارق وهو ان الاسلام لا يبيح لقاء الفتى والفتاة مالم يوجد بينهما عقد ، بينما اباحت النظرة الحديثة ذلك لمجرد التفكير بالزواج ٠
لقد كانت دواعى افساح المجال للاختلاط هو الحب هذا الداء الذى فتك بالمجتمعات كلها ٠

فلنبدأ بالدعوة الى الاختلاط وما نجم عنها وأثر ذلك على الزواج ٠

لقد نعى اصحاب النظرة الحديثة على الاسلام منعه الاختلاط بين الرجل والمرأة حيث اعتبره احد الكتاب من (الادوات الجهنمية لقمع المرأة وخفضها الى شيء او لعبة في مملكة؟ لقد فرض على المرأة العربية ان تتوارى «خلف الاستار والخباءات» وان تعيش في الخدور وراء جدران المجتمع فتارة كانت تمنع حتى من مجالسة الرجل الآتي لخطوبتها وتارة كانت تحظى بنظرته وتمنع من مخالطته)[1] ٠

ونحن لا ننطلق في ردنا على هذا الكاتب من عاطفة نحو الاسلام وانما من نفس الاتجاه الذى درس فيه هذا الكاتب واقع المرأة في الاسلام ، ان الواقع الحالي للمرأة يتضح منه ـ

---

(١) د ٠ خليل أحمد خليل ، المرأة العربية وقضايا التغيير ص ٩٠ ٠

١ ــ ان الاختلاط ادى الى اثارة الشهوة لانك (لا ترى امامك الا اجسادا عارية وازياء فاضحة وخلاعة مستهترة ولقاءات عارمة بالشهوة ومجردة من كل اعتبار والتزام خلقي واجتماعي .. مما يوجب اهاجة الشهوة)[١] .. الامر الذى يترتب عليه اما السقوط في مهاوي الرذيلة وفي هذا الداء الاعظم على ديمومة المجتمع واستقراره او الكبت الجنسي الذي (يؤدي الى ارهاق الاعصاب وتحطيم الارادة في الانسان ويدفع به الى الامراض والجنون وقد للانتحار)[٢] .

٢ ــ ادى الى دونية مكانة المرأة رغم الدعايات الكثيرة حولها لانها قبل الاختلاط كانت ذات جسد وروح يتعامل الناس معها على اساس هذه الثنائية بينما الان انفصلت هذه الثنائية وتحولت الى احادية الجسد اذ لا اعتبار لدى الداعين الى الاختلاط الى روح المرأة بل كل توجههم الى جسد المرأة وابراز مفاتنها من خلال :

أ ــ التفنن في انتاج موديلات الملابس الداعية الى كشف اكثر مفاتن المرأة وجسدها والخروج بالغاية الاساسية من الملابس وهي اخفاء مفاتن المرأة الى كشف هذه المفاتن .

ب ــ اغراق السوق بانواع العطور الداعية الى اثارة الشهوة لدى الرجال وتكالب النساء على اقتنائها .

جـ ــ استخدام صور المرأة وخصوصا العارية منها او شبه العارية كوسائل للدعاية من قبل المجلات والصحف واصحاب الشركات المنتجة لترويج بضاعتهم على حساب المرأة وكرامتها .

(١) حسين مكي العاملي ، المتعة في الاسلام ، ص ١٠ .
(٢) حسين مكي العاملي ، المتعة في الاسلام ، ص ١٢ .

د ـ توزيع الافلام الجنسية التى تصور العملية الجنسية تصويرا حيا واستخدام النساء لذلك من اجل المال ٠

٣ ـ الاعتداء على المرأة من خلال الاغتصاب وقد تؤدي احيانا الى قتل المرأة اذ امتنعت عن ذلك وليس أدل على ذلك من الاحصاءات الرسمية التى تتحدث عن حوادث الاغتصاب حيث تشير هذه الاحصاءات الى حصول حادثة اغتصاب كل ربع ساعة في واشنطن والاحصائية التالية تبين مضار الاختلاط وآثارها حيث اشارت الاحصائية الى ان حوادث الاعتداء التى وقعت على الاطفال (البنات) كانت على الشكل الآتي :

الغرباء :	٥٢٪
المعارف :	٣٢٪
الاصدقاء والخال والعم :	٩ ٪
الاب :	٤ ٪
الاخ :	٣ ٪
الجد :	٢ ٪
واقارب آخرون :	٥ ٪[1]

ان نسبة ٨٤٪ من هذه الحوادث جاء نتيجة الاختلاط وهم في سن الطفولة فماذا سوف تكون النتيجة لو سمحنا بالاختلاط في فترة المراهقة لان في هذه الفترة تلعب العاطفة دورا اكثر من العقل خلال فترة الاختلاط ٠

وبعد ان حددنا الاضرار الناجمة عن الاختلاط نرى هل يكون الحب الوسيلة الصحيحة لاختيار الشريك أو الشـريكة وهل سيؤدي ذلك الى زواج ناجح ؟ ٠

---

(١) د٠ نوال السعداوى ، الانثى هي الاصل ، ص١٠٧ ٠

ان الحب وحده لايمكن أن يؤدي الى حياة زوجية سعيدة وذلك لان :

(السعادة بين الزوجين تحتاج الى تعارف صحيح وتفاهم عميق .. تحتاج الى العقل قبل العاطفة ومعها وبعدها كما تحتاج الى وجود روابط مشتركة تقرب بين الزوجين دينية وثقافية واجتماعية ... لان الحب يفتر خصوصا عند زيادة مسؤوليات الزواج وهي لابد ان تزيد مع الايام عند تقدم السن وانجاب الاولاد)[1] .

والذى يظهر من هذا النص ان الحب ليس وحده كافيا لتأسيس حياة زوجية سعيدة بل لابد من توافر عناصر أخرى مساعدة لها أثر يفوق اثر الحب وتستمر مع استمرار الحياة الزوجية هذه العوامل والعناصر هى التى اشار اليها الاسلام بالايمان والتقوى والطاعة واحترام الزوج لزوجته وبالعكس

كما ان الحب تصاحبه عاطفة جياشة وخصوصا اثناء الاختلاط حيث تصبح (المقارنة واقعة لكل من الطرفين كأشخاص وما ينتج ذلك من أغراض عند القابلية للاغراء)(٢) . فلا يمكن مع هذه العاطفة وهذا الهياج الجنسى ان يستطيع الرجل أو المرآة تبين نقاط الضعف في شخصية كل منهما الأمر الذي أدى الى فشل العديد من الزيجات .

ولقد حددت الدكتورة ن. هربرت اسباب فشل العلاقات الزوجية القائمة على اساس الحب بالنقاط التالية :

---

(١) د. عبدالناصر توفيق ، خطبة النساء ، ص٦١ .
(٢) د . طارق ابراهيم حمدي ، الردود السلبية للمدنية ، ص ٢٦ .

أ ــ طريقة اختيار الشريكة من قبل الشباب حيث انهم يختارونهن بنفس الطريقة التى كان فرسان اوربا يختارون فيها سيداتهم الجميلات ٠

ب ــ الانجذاب الشكلى المحض وعلى اساس المواصفات الحسنة فيها وتناسي او تغافل الصفات السيئة التى يمكن ان تؤثر على العلاقة الزوجية في المستقبل ٠

جـ ــ الاختيار عن طريق الحدس اذ غالبا ما يختارون الفتاة ويقيمون معها علاقة حب دون معرفة بماضي الفتاة واخلاقها الامر الذي يؤدي الى الاصابة بالخيبة والاحباط فيما بعد(١) ٠

اما الاساس الثاني للاختيار في النظرةالحديثة هو الاختيار على اساس الجمال ٠

ان حصيلة مثل هذا الاختيار هو الفشل لان الانسان سرعان ما يكون تابعا لها في حين انالطبيعةجعلته متبوعا بحكم التكوين البيولوجي له ٠

ان المرأة وهى الخبيرة في استخدام مفاتنها تستطيع ان تسيطر على الرجل لانها ترى انه اسير جمالها وبالتالى تفعل ما يحلو لها ان تفعل دون ان يكون للزوج أدنى تأثير وحتى ولو كان هناك عدم رضا من جانبه فيكفي اشارة غضب أو تمنع من جانبها لارجاعه الى صوابه ٠ يضاف الى هذا ان المرأة في هذا الوقت اصبحت اكثر عرضة للرجال وبحكم الملابس السافرة والفاضحة تكون عيون الذئاب متوجهة اليها واذا لم يحصل اي شيء فانها تكون كافية لاثارة غيرة الرجل

(١) مجلة الثقافة العدد ١١ــ١٢ تشرين الثاني ١٩٨٠ ص ٨٢ ٠

ضدها اذا لم يكن اسير لحركاتها الانثوية وهنا تتحول الحياة الزوجية من بيئة للعواطف والمودة والحب الى قاعة محاكمة عن كل فعل تأتي به وتكون الجواسيس والعيون تتابع حركاتها وتصرفاتها وتتفاقم المشاكل بينهما ولابد من حصول الطلاق وخطورة مثل هذا القرار تكمن عندما تكون هناك اسرة تحتوى على اطفال اذ ان ذلك يؤدي الى فقدانهم عطف الاب ورعايته وحنان الام ودفئها فضلا عن نظرة المجتمع القاسية لمثل هؤلاء الاولاد ٠

اما الاساس الثالث للاختيار عندهم فهو المال وهذا كثيرا ما يكون من جانب الفتاة وأهلها لانهم يتصورون سعادة الفتاة عندما تتزوج رجلا يملك اموال طائلة وهذه النظرة الضيقة جرت ويلات ومآسي بعد الزواج لان الزواج في هذه الحالة يتحول من رباط مقدس بين الزوج والزوجة الى عقد مصلحة ينتهي أو يتعثر بانتهاء المصلحة التي من أجلها عقد هذا العقد

ان الزواج القائم على المال هو زواج فاشل بالضرورة لان المرأة التى تتزوج من رجل ثري لا يهمها منه الا ماله فهي لا تنظر اليه كزوج لابد وان تؤدي اليه حقوقه الزوجية بل تعامل نفسها على انها دون مستوى الزوجة لان أية حركة او عمل لابد وان يكون مقابله المال وبالتالى تكون أجيرة وليست زوجة وبهذا تفقد مكانتها الاجتماعية كأم وكزوجة واذا كان الزوج تزوج المرأة من اجل مالها او لكون ابوها يملك ثروة كبيرة يمكن ان تنتقل اليه بالوراثة فانه لايرى في هذه المرأة الا مالها فهو يذهب ماء وجهه من اجل الحصول على المال منها وقد يتهدم صرح الزواج لمجرد نفاذ هذا المال ٠

فضلا عن ان المال سلعة قابلة للزواج فكم من عائلة

تحولت في برهة من الزمن الى عائلة غنية بعد ان كانت فقيرة وسعدت بحياتها الزوجية وكم من عائلة عاشت سعادة موهومة جلبها لها المال سرعان ما تحولت الى عائلة تتقاذفها امــواج الشك والمشاكل العائلية وعصف بها التيار الى قاع الطلاق لانها قامت على اساس المال ٠

اما الاساس الرابع فهو الحسب اي التزوج من المرأة لكونها ذات حسب او منصب او جاه وكذلك الحال بالنسـبة لاختيار الفتاة لشريك حياتها وهم يهدفون بهـذا اما الجـاه والمنصب او رفع المـكانة الوضيعة التي لاحدهما من خـلال ارتباطه بالاخر ٠

ولقد لعب هذا الاساس دوراً مهما في اعاقة سبيل الحياة الزوجية لدى الكثير من الزيجات القائمة على اساسه لان المرأة ذات الحسب الرفيع تكون (متكبرة على زوجها متعجرفة تذكر له دائما ما عليه اباؤها واجدادها من رفعة ومجد قاصـــدة تحقيره أو التعالى عليه)[1] ٠

وكذلك الحال بالنسبة للرجل ذو الحسب الرفيع والمنصب العالي والثروة الطائلة وبالتالي ينفقد شرط الكفاءة ٠

ان النظرة الفاحصة لهذه الاسس والنتائج المترتبة عليها على صعيد الواقع تتبين ان النظرة الحديثة للزواج قد اصابت المرأة بصدمة افقدتها صوابها اذ جعلتها تركض وراء كل الموضات والموديلات لا لشيء الا لكونها تتصور ان وجـــودها يتحقق من خلال مظاهر التبرج والسفور وغيرها من المسائل التى اراد صاحبها من ورائها تحطيم شخصية المرأة وزيادة

---

(١) د٠ عبدالناصر توفيق ، خطبة النساء ، ص٥٩ ٠

السيطرة عليها والتحكم بها من خلال جعلها متعة للرجل ليس الا .

لقد كان من نتائج هذه النظرة ان لفظ المجتمع فئة ليست بالقليلة من الفتيات خارج دائرة الزواج اذ لا ذنب لهن الا لكونهن لسن جميلات بالشكل الذي يريده الرجال او لانهم من بيئة شعبية لايتلائم ومكانة الزوج او لكونهن غير متعلمات ، وترتب على ذلك زيادة نسبة العوانس ولم يكتف المجتمع بهذه الدرجة من اذلال مثل هذه الفتيات بل ذهب الى اذلالها من خلال استخدامها في المعامل والورشات الصناعية لان النظرة الحديثة ترى ان المرأة غير الجميلة تكون اقدر وانجح من الجميلة في العمل لان الطبيعة او الله سبحانه وتعالى عاقبها بخلقها على هذه الصورة والى هذه النظرة اشارت الكاتبة الروائية الصينية «جانغ جي» بقولها (ألا يكفي أنها عوقبت من خالقها من خلال وجهها القبيح ... ان المرأة غير الجميلة غالبا ما تكون انجح من غيرها ايضا فهي لاتجد الحب وقد لا تحصل على الزواج والعائلة ولذلك فهي تجند كل طاقاتها للعمل)([1]) .

في حين ان النظرة الاسلامية كانت واقعية فهي لا تقيم وزنا للجمال مقارنة بالاخلاق والدين فالمرأة مهما كانت جميلة لا تعادل شيء في نظر الاسلام اذا لم يكن جمالها محكوما وفق نظرة دينية للمرأة ودورها والى هذا اشار الرسول (ص) عندما حذر الشباب من التزوج من خضراء الدمن ؟وعند سئل عليه الصلاة والسلام عنها قال : « المرأة الحسناء في منبت السوء ومن هنا تتجسد حقا تلك المقولة الخالدة «جمال المرأة في اخلاقها» .

---

(١) مجلة آفاق عربية ، العدد ٢ السنة ١٩٨٦ ص ١٢٩ .

ان بروز مثل هذا العدد الهائل من الفتيات غير المتزوجات له انعكاسات خطيرة على المجتمع لان النظرة الحديثة لم تجد حلا لمشكلة الجنس لدى الفتيات غير المتزوجات غير دفعهن الى اشباع رغبتهن عن طريق البغاء وهكذا تحققت اهداف دعاة التحديث من خلال اغراق المجتمع بالعدد الهائل من البغـــايا اللائي كن ضحية هذا التحديث والتطور •

الخطبة :

ان الخطبة في الاسلام تعنى طلب الزواج من الفتـــاة المتقدم الى خطبتها ليس الا والى هذا المفهوم اشار السيد عدنان البكاء بقوله : ان الخطبة هي (المرحلة التي يتقدم فيها المرء للافصاح عن رغبته في الاقتران من فتاته المعينة)(1) •

وعلى هذا فالمرأة تكون بالنسبة للخاطب اجنبية عنه حتى ولو وافقت على ذلك الطلب مالم يكون بينهما عقد زواج •

واستنادا الى هذا المفهوم فان الخطبة ليست وعد بالزواج أو مواعدة كما ذهب دعاة التحديد في هذا المجال بل هي مرحلة كشف يراد منها معرفة موقف الفتاة واهلها من موضـــوع الزواج منها • وعلى هذا الاساس فان الخطبة لا تبيح للخاطب (الاختلاط بخطيبته والاجتماع معها لانها بنظر الشرع لاتزال اجنبية عنه)(2) •

كما ان الخطبة لا يترتب عليها اى التزام مـــن جانب الخاطب تجاه خطيبته والعكس أيضا كمـــا يذهب الى ذلك انصار التحديث في الزواج •

(1) عدنان البكاء ، الاسرة المسلمة ، ص ٣٨ •
(2) عدنان البكاء ، الاسرة المسلمة ، ص٤٠ •

اما مفهوم الخطبة في الوقت الحاضر فقد اختلف عن المفهوم الاسلامي لها فهي لدى الغالبية من الناس وعد من الخاطب الى خطيبته بالزواج وكذلك الحال وعد من المخطوبة على الاقتران به في المستقبل ، ومن هنا اختلفت الاثار المترتبة على الخطبة في كلا المفهومين حيث اجازت النظرة الحديثة للخطبة الاختلاط بين الخاطب وخطيبته تحت دعاية لا طائل من ورائها •

ويمكن بيان نتائج الاختلاط بين الخاطب وخطيبته من دراسة واقعية للمجتمع الذى نعيش فيه وقبل القيام بذلك لابد من معرفة الحجج التي حاولوا بها تبرير مثل هذا الاختلاط وهذه الحجج هى :

١ ـ ان الخطبة وسيلة لزيادة التعرف على شخصية كل من الخاطب والمخطوبة ولا يمكن ان يتم ذلك مالم يكن هناك اختلاط بينهما وفسح المجال لهما • ان مثل هذه الحجة وجدت لها أذن صاغية خصوصا من الامهات فبدأن هن يشجعن بناتهن على الاختلاط ويفتعلن مختلف الحجج والاعذار لاباء البنات اذا كانوا غير راغبين بالاختلاط من اجل السماح للبنت بالخروج من البيت للالتقاء بمفردها مع الخاطب والى هذا اشار الكاتب محمود بن الشريف بقوله (وهناك أمهات يدفعن ببناتهن في طريق التبرج والتحرر والانطلاق وعلى شفاههن بسمات وعلى وجوههن آيات الرضا وفي اعينهن نظرات اعجاب ببناتهن •• وفي قلوبهن عزم أكيد واعتقاد مكين بأن هذا الطريق هو الطريق الوحيد لزواج بناتهن رغم ما يحيط به من اخطار يجهلنها أو يتجاهلنها)[١] •

---

(١) محمود بن الشريف ، الاسلام والحياة الجنسية ، ص٥٩ـ٦٠ •

ان مثل هذه الحجة واهية ومردودة أيضا بالشـائع في الوقت الحاضر لان كل من الخاطب والمخطوبة يتصـرفان في فترة الخطبة بمزيد من الحذر ويحاولون جاهدين اخفاءعيوب كل منهما عن الاخر الامر الذى يجعل امكانية التعرف على النواحي الايجابية والسلبية لكليهما أمرا غير ميسور ولهذا نجد ان المشاكل الزوجية تظهر بعد الزواج تحت اقنعة متعددة مثل انها لا تلائم تصرفاتي ، سلوكها لا يعجبني ، انها مسرفة، انانية ، غيورة ، الخ٠٠ وذلك ، فضلا عن هذا فان فترة الخطوبة تكون فترة الاعجاب والعاطفة فحتى لو عرف كل واحد منهما بعيوب الاخر فانه يتجاهلها أو لاتأخذ من اهتمـامه شيئا ولهذا فان النظرة الواقعية تتطلب ان يكون شـخصا خارج دائرة الخاطب والمخطوبة يقوم بهذه المهمة اي اهـل الخاطب واهل المخطوبة هم الذين يتحرون عن نقاط القـوة والضعف في كل من الخاطب والمخطوبة وهذا ما اشار اليـه الاسلام ٠

٢ ان الخاطب والمخطوبة هما اللذان يكونان الاسـرة في المستقبل فلابد من فسح المجال امامهما من اجل وضـع الخطوط العامة للمستقبل وكيفية بناء حياتهما الزوجية وهذه الحجة كسابقتها حجة واهية لان الملاحظ ان الخاطب وكذلك خطيبته في الفترة الحالية لا يسلكون اي شيء سوى الاحـلام فالخاطب غالبا ما يكون طالبا في الثانوية او في الجامعة وكذلك المخطوبة اذا لم تكن ربة بيت فاي مجال يفسح لهم لوضـع مستقبل حياتهم الزوجية في اطاره الصحيح ٠ ان الحيـاة الزوجية لابد وان تقوم على قدر من المال فاذا لم يكن وجود مثل هذا القدر فكيف يتم تحديد هذا المستقبل ورسم صورته

ان اغلب الناس في الحاضر ينطلقون من نظرة ضيقة في مجال الخطبة اذ ينحصر تفكيرهم في مستقبل الخاطب اذا كان طالبا ويقيمون احلامهم على هذا المستقبل متناسين ان هذا المستقبل مهدد بما يحيطه من ظروف • فكم من شاب استطاع ان يكمل تعليمه الجامعي ولكن الظروف شاءت ان لا يجد فرصــــة لتحقيق احلامه التى كان يصبو اليها في فترة الدراسة • فضلا عن هذا نجد ان غالبية الاسر القائمة على اســـاس الحب والاختلاط تعاني من مشكلة الوعود التى قطعها الخاطب على نفسه اثناء فترة الخطوبة •

٣ ـ ان الحياة الزوجية السعيدة لاتتم الا بالتفـــاهم والمودة وهذه لا تتحقق الا من خلال مقولة « الحب» والحب لابد ان يكون في مرحلة سابقة على الزواج وهذه المرحلة هي مرحلة الخطبة ولابد من الاختلاط لتحقيق الحب والاسلام لا ينكر وجود مثل هذه الحاجة في الحياة الزوجية بقـــوله تعالى « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجــا لتسـكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة» • الروم : ٢١ • ولكن الذى ينكره الاسلام ان يكون الحب مرحلة سابقة على الزواج عن طريق الاختلاط بين الخاطب والمخطوبة لان في هذه الفتــرة تكون العواطف في حالة ثورة بحيث لا تفسح مجالا للعقـــل لوضع اسس حقيقية يقوم عليها الحب فضلا عن ان الحب في الوقت الحاضر لا يتم على أساس حب لشـخصية الخاطب أو المخطوبة وانما حب قائم اما على اساس جمال الفتاة او مال الفتى او منصبه او ما يتوقع له من مستقبل •

وبعد ان فندنا مثل هذه الحجج نرى الان ماذا كان حصاد

تجربة الاختلاط بين الخاطب ومخطوبته ؟ ان حصاد التجربة كان :

أ ــ عدد ليس بالقليل من الفتيات منتهكات الاعراض يحملن في احشائهن بذرة العار والفضيحة والسمعة المنحطة اجتماعيا • ان وقوع مثل هذه الحالات بين الفتى والفتاة هو نتيجة طبيعية من نتائج الاختلاط والانفراد وخصوصا في عالمنا اليوم حيث المرأة شبه عارية لايحدها وازع او ضمير وخصوصا في مرحلة المراهقة لكليهما • ورغم اقتناع أصحاب الاختلاط والداعين اليه بمثل هذه النتائج الا انهم يرون ان الاختلاط ليس سببا لمثل هذه الحالات وانما هو فقدان الضمير والوازع الاخلاقي وهم في هذا يريدون التهرب من المسؤولية الاجتماعية والانسانية التى يتحملونها من جراء افساح المجال للاختلاط •

ان منع حصول مثل هذه الحالات يكون بمنع العوامل المساعدة لذلك كما لو اردت ان تمنع حزمة الحطب من الاحتراق فعليك ان لا تقرب النار اليها كذلك الحال في هذه المسألة اذ نضع الفتى والفتاة في حالة تكون كل السبل مفتوحة امام النفس الامارة بالسوء حيث (الجو مهيأ ومشحون بكل اثارة فان النظرة تثير والحركة تثير والضحكة تثير والكلمة تثير)(١) • ثم نطلب من الفتى أو الفتاة ضبط أنفسهما واستخدام الضمير او الوازع الديني •

ان حل المسألة هذه يتطلب اجتثاث الجذور المهيئة لها وذلك بمنع الاختلاط •

(١) حسين مكي العاملي ، المتعة في الاسلام ص١٣ •

ب ـ وترتب على ذلك ان مثل تلك الفتيات لا يقدمن على الزواج خصوصا في المجتمعات الشرقية التى ترى ان غشاء البكارة دليل على طهر ونقاء الفتاة وهذا ما سبب اثارا سلبية على سلوك مثل هذه الفتاة اذ ادى الى انحرافها وسقوطها في مستنقع الخيانة الاجتماعية (البغاء) او كبتها جنسيا ونفسيا وما يلحق من جراء ذلك من اثار سلبية على المرأة ذاتها .

جـ ـ واذا لم يكن يحصل مثل هذا الامر فان أقل ما يمكن ان يقال عن الفتاة وما جرى لها اثناء الخطبة هو انها تكون عرضة لرغبات الرجل في مفاتنها وقد ترتب على هذا الامر ان هناك من الشباب من يريد ان يقضي مع خطيبته احلى الاوقات العاطفية من خلال الاستفادة مما اوهبه الله تعالى لها من مفاتن مغرية ثم يتركها بعد ذلك بعد ان قضى معها ما يريد بحجة ان الفتاة التى تسمح بفعل هذا معها فانها لا تتورع ان تسمح بذلك مع غيره .

أهداف الخطبة في الاسلام :

ان الخطبة في نظر الاسلام مستحبة واستحبابها متأتي من الأهداف التي يسعى الاسلام الى تحقيقها من جراء الخطبة وهذه الاهداف هى :

١ ـ ان الخطبة تساعد المخطوبة على التعرف على اخلاق خطيبها وكذلك الحال بالنسبة للخاطب في علاقته بمخطوبته والاسلام يرفض ان يكون ذلك عن طريق الاختلاط وانما جعل ذلك معهود الى اهل كل من الخاطب والمخطوبة ويتم ذلك من خلال تبادل الزيارات بين العائلتين ولكن هذه الزيارات ايضا محددة بما شرعه الاسلام لها اذ يمكن ان تكون الزيارة

شرعية اذا قامت بها والدة الخاطب الى والدة المخطوبة او اخت الخاطب الى المخطوبة واهلها وكذلك الحـــال بالنسبة لوالد الخاطب ووالد المخطوبة وبالعكس فهو (الاسلام) يهدف من وراء ذلك زيادة التعرف على اخلاق وطباع كل من الخاطب والمخطوبة بصورة حقيقية خصوصا اذا تكررت الزيارات لان الانسان وكما يقول علماء الاجتماع اجتماعي بطبعه فقـــد تؤدي الزيارات الى رفع التكلف في تصـــرفات الخــاطب او المخطوبة ورفع الحذر الذى يكون بينهما اثناء فترةالاختلاط • فضلا عن هذا فان مثل هذه الوسيلة تحفظ لنا سمعة الفتاة ولا يكون هناك اي ضير فيما لو لم يتم الزواج فيما بعد •

٢ ـ ومن خلال الخطبة تزداد اواصر العلاقة بين عائلة الخاطب وعائلة المخطوبة وبالتالى تنكشـف امـام كل عائلة طريقة تفكير العائلة المقابلة واسلوب حياتها ومعيشتهابصورة واقعية بعيدا عن التصورات الخيالية التى يضفيها الخاطب الى مخطوبته وبالتالى يمكن تلافي المشاكل التى قد تنجـم بعــد الزواج مع اهل الخاطب كما يحصل الان •

٣ ـ انها وسيلة لاستقرار الشاب او الشابة خصوصا في عالم القلق والحيرة والارتباك الذي يعيشه الشباب والشابات في الفترة الحالية اذ يكون كل منهما مطمئـن الى مستقبله الزواجي ويمكن تبين ذلك من خلال معرفة ان الاسلام حرم خطبة الشخص على خطبة اخيه المسلم اذ لا يجوز ان يتقـــدم مسلم الى خطبة امرأة كان قد تقدم الى خطبتها آخر قبله وتم القبول بالخطبة وذلك للجوانب النفسية المترتبة عليها علما بان الخطبة في الاسلام ليست التزام من الطـــرفين بالزواج بل هي مجرد طلب للزواج وحصول الموافقة عليه من جانب

الفتاة المتقدم الى خطبتها ٠

اما الاهداف التى يتوخاها دعاة التحرر والمساواة من الخطبة فهي اهداف احادية الجانب ، تتعلق بالرجل وحده غريزية ، تتعلق بغريزة الجنس ، وجب المال والجاه دون اعتبار للمرأة ولدورها في المجتمع وأثرها في تربية الاطفال وخلق الحياة الزوجية السعيدة وهذه الاهداف هي :

١ ـ التسلى بجسد المخطوبة والتمتع به من خلال النظرة الى الخطبة على انها مقدمة تكون النتيجة الحتمية لها الزواج وبالتالى فلا داعى لتمتع الفتاة وعدم رغبتها في كشف وابراز مفاتنها الجسدية للخاطب لانها سوف تكون زوجته في المستقبل ٠

٢ ـ اعتبار الخطبة مقدمة لعملية الزواج الامر الذى تكون هذه الفترة (الخطبة) حقل تجارب لاثبات قدرة الخاطب على الزواج من هذه الفتاة من خلال تجربة ذلك وبصورة عملية قبل الخطبة وكم سمعنا وشاهدنا وقرأنا عن فتيات وقعن في مثل هذا الفخ وكانت النتيجة اشباع رغبة الرجل الجنسية منها وتركها وما تحمل في بطنها ، تتصارع مع مشاكلها ، مع اهلها ، مع ما في بطنها ، مع المجتمع ، مع نفسها ذاتها ٠ وتكون الطامة الكبرى عندما يتبرأ منها اهلها بدعوى انها اختارت مثل هذا الانسان هي بارادتها وصورته لهم بأنه ملاك وتتحول الحالة ندم وعض الاصابع والوعد بعدم تكرر مثل هذه الحالة وهل هذا هو العلاج الحقيقي للمشكلة ؟

٣ ـ اعتبار الخطبة وسيلة لابتزاز اموال الخاطب اذا كان غنيا او اموال المخطوبة اذا كانت غنية ، فتحت حجة ان كل منهما هو نفس الاخر وسيكونان في بيت واحد وحال

احدهما هو حال الاخر • تبدأ عملية الابتزاز ولكن المسألة تكون أخف وطئا اذا كان الخاطب هو الذى يسعى الى ابتزاز الفتاة لانه لايهمه في هذه الحالة سوى المال ولكن المسألة تكون أشد عندما تكون الفتاة هى التى تسعى لابتزاز الشاب فالشاب يسعى في مثل هذه الحالة على الحصول من الفتاة ما يشبع الرغبة الجنسية والمرأة تكون ضعيفة امام مغريات المادة وبالتالي يقع ما لا يحمد عقباه •

ومن خلال هذه الاهداف يتضح ان الخطبة ما هى الا وسيلة يلجأ اليها الرجل لزيادة سيطرته على المرأة وتحويلها الى اناء لتفريغ شهواته الجنسية وهدر لشخصية المرأة من خلال جرها الى التميع والتهتك والفجور ، فهل هذه هي الحرية التى تريدها المرأة ؟ ام هي المساواة التى اخرجت المرأة من خدرها وعفتها ونقلتها الى عالم الرذيلة والوحوش والفجور ؟

مشاكل الخطبة واثرها على الزواج :

لقد أثرت الخطبة تأثيراً مباشراً على نسبة الزواج في الوقت الحاضر والسبب وراء هذا التأثير هو ما تتطلبه الخطبة من اعداد ومال ولعل أهم هذه المشاكل هي :

١ ـ تكاليف الخطبة :

ان الخطبة وكما حددها الاسلام هي مجرد طلب الزواج من الفتاة وبالتالى لا يترتب عليها أي أثر او التزام ولكن جرى العرف او التقليد الاجتماعي المستورد من الافكار الغربية ان تتم الخطبة وسط مظاهر لا فائدة منها كالحفلة التى تجري في بيت المخطوبة حيث يتحمل الاهل (اي اهل المخطوبة) تكاليف

هذه الحفلة وكثيرا ما تعتبر هذه الحفلة فرصة ثمينة لاظهار مدى كرم عائلة المخطوبة او مكانتها من خلال ما يقدمونه اثناء الحفلة •

واثناء الحفلة يأتي دور الخاطب وأهله ليظهروا مدى حبهم واحترامهم لهذه العائلة من خلال تقديم ما يسمونه (النيشان) • ان المسألة تكون هينة وسهلة اذا كانت مستلزمات النيشان هذه جاءت برغبة اهل الخاطب وعلى قدر امكانياتهم المادية ولكن جرى العرف ان يحدد اهل المخطوبة ماهية هذا النيشان اذ قد يرتفع ثمنه الى اكثر من (١٠٠٠) ألف دينار •

ان «النيشان» وضع للدلالة على كون هذه الفتاة مخطوبة لكي لايتقدم احد الى خطبتها ولكن انقلبت هذه المهمة التى انيط «بالنيشان» اداؤها وتحولت الى جعل «النيشان» وسيلة يتبارى بها الناس في بيان مكانة ابنتهم • فأم المخطوبة تريد ان يجلب لبنتها ما استطاع الرجل جلب حتى ولو كلفه ذلك تحمل اعباء مالية لا يقدر على ادائها مستقبلا لا لشيء الا لكون نظرتها الى النيشان على انه وسيلة تقييم لبنتها •

ولقد كان من نتيجة هذه الحالة اما عزوف الشباب عن التفكير بالزواج نظرا للتكاليف الباهضة الناجمة عن عملية الزواج بحيث لا يستطيع تحملها او يقوم باستلاف هذه المبالغ ثم يعمل جاهدا على سدادها بعد الزواج وفي كلا الحالتين يكون ضررهما على الزوج والزوجة او على الشاب والشابة والمجتمع أيضا لانه في الحالة الاولى اى حالة عزوف الشاب عن الزواج يؤدي الى دفعه الى الابتذال والفجور وبالتالى ضياع لنخبة من الشباب نتيجة الاحكام الطائشة التى يريدها الاهل

من الزواج كما ان عزوف مثل هذا العدد من الشباب عـــن الزواج يترتب عليه بالضرورة مثله او اكثر منه من الفتيان والنتيجة تكون كسابقتها وهي سيرها في خط منحرف لاشباع ملذاتها الجنسية التى حرمتها النظرة الحديثة للزواج منها وفي الحالة الثانية فان الزوج والزوجة يتحملون مسؤولية سداد هذا الدين الذي انفق على حفلة الخطوبة وعلى مستلزماتها . وقد يؤدي مثل هذا الوضع الى خلافات اقتصادية حول المال بين الزوج والوزجة وقد يؤدي الى الطلاق حيث ان نسبة الخلافات الاقتصادية التي أدت الى الطلاق في العراق بلغت ٦ر٧٧٪(١) وهى اعلى نسبة من بين نسب الاسباب الاخرى المؤدية الـــى الطلاق .

فضلا عن هذا فان الخطبة لا تستلزم ان تكون نتيجتهـــا الزواج اذ كثيرا ما شاهدنا انتهاء الخطبة بين الشاب والفتاة بعد فترة معينة فما هو الداعي الى مثل هذه النفقات والتكاليف الباهضة ؟ وما الذى تفعله مثل هذه النفقات للمرأة وشخصيتها؟ انها بلاشك عامل مهم من عوامل هدر كرامتهـــا وســـحق لعواطفها ومشاعرها الانسانية .

ان النظرة الواقعية لمثل هذه الحالة هى نظرة الاسلام فهو لا يلزم الخاطب بأي شيء ولكنه لا يحرم ان يقـــدم الى المخطوبة ما يشعر بكونها مخطوبة ولكن على قدر استطاعته .

٢ ـ الهـدايا :

ان الهدية هي وسيلة رمزية معبرة عـــن وفاء ودوام الاحترام بين الخاطب ومخطوبته وهي ليست واجبة في الاسلام

---

(١) عائدة سالم الجنابي ، المتغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق ص ١٠٣ .

وانما هي مستحبة وأحكامها موجودة في كتب الفقه ٠

لقد استغلت الغالبية العظمى من الناس هذه المسألة استغلالا بشعا حاولت من خلاله اظهار نزعاتها المادية في كل شيء اذ اصبحت المادة القانون الاساس الذى يحكم مثل هذه الفئة من الناس ٠

ورغم ان الهدية بالصورة التى نراها الان في المجتمع هي تقليد غربي قبيح الا ان الحالة اصبحت اشد ثقلا على الخاطب مما هو عليه الحال في المجتمعات الغربية حيث اسرف البعض من الناس في تقدير قيمة الهدية اذ بدأ اهل المخطوبة هم الذين يحددون حجم الهدية الواجب تقديمها ومقدارها والمناسبات التى تقدم فيها دون ملاحظة او اعتبار للجانب المادي للخاطب لابل زاد البعض على هذا المنحى باعتبارها حقا للخطيبة واجبا على الخاطب ادائه اثناء فترة الخطوبة ٠ وهكذا خرجوا بالهدية من معناها الاعتيادي الرمزي الى معناها الاعتباري المادي واضفوا عليها صفة الحقوق لكي تكون الزامية ٠

ان الهدية بقدر ما اريد فيها الدلالة على دوام العلاقة أصبحت تشكل عبئا ثقيلا مضافا على الخاطب وهو في ذلك مجبر والخاطب بين حالين اما ميسور الحال وعندها تعتبر مثل هذه الحالة وسيلة ابتزازية ينأى عنها الذوق السليم وبالتالى تحويل الخطبة الى صفقة تجارية غير مربحة لانها احادية الجانب حيث يكون احد الطرفين خاسرا وهو الخاطب والطرف الاخر هو الكاسب وهو المخطوبة واهلها ٠ واما ان يكون على خلاف ذلك اي لا يملك حتى مقومات معيشته الذاتية اذ يعتمد في ذلك على

اهله فيؤدي ذلك الى ارهاق اهله أولا والى خلق مشاكل تؤثر على حياته ومستقبله ثانيا ٠

ان الاسلام لم يترك أمر الهدية على حاله بل تدخل أيضا لوضع ضوابط حول ماهية الهدية فقد حرم ان تكون الهدية شيئا محرما او ما يؤدي الى الحرام او من مال حرام لان كل ما يؤدي الى الحرام حرام ٠ فمثلا لا يجوز شرعا ان تكـون الهدية ادوات الزينة او مواد التجميل التى تساعد المرأة على التبرج واظهار المفاتن ٠ ولكن الاتجاه الحديث لا يأبى بمثل هذه التحديدات الاسلامية لانها في الحقيقة تشكل عائقا امام ما يهدف اليه هذا الاتجاه من جر المرأة الى الرذيلة والسقوط والفجور من خلال الملابس الخليعة والتبرج الصارخ والحركات الانثوية المثيرة التى تدفع بالشاب الى الركض وراءها وبالتالى جرها الى عالم الرذيلة ٠

وقبل ان نختم الكلام عن هذا الفصل لابد من الاشارة الى بعض العادات العشائرية او القبلية التى تتعارض مع الوجهة الاسلامية لاختيار الشريك أو الشريكة لما لهذه العادات من آثار سيئة انعكست على ارتفاع نسبة الطلاق او على شخصية الأهل (أي أهل الفتاة) اليها ٠

١ ـ تزوج الصغيرة قبل الكبيرة :

لقد ساعد على هذه الحالة أمران : الاول النظرة الحديثة لصفات المرأة المثالية القائمة على الجمال والثاني نظـــرة الاهل (اي الفتاة) اليها ٠

ويمكن تفصيل ذلك اذ نجد في الكثير من المناطق القروية وحتى ذات الطابع الحضاري أن عائلة تعمد على تزويج الفتاة

التى هي اصغر سنا قبل الفتاة الاكبر منها سنا لكونها اجمل منها او هي ارشق من اختها ·

ان هذا التجني على هذه الفتاة ادى الى ارتفاع نسبة الفتيات اللائي لا يرغبن في الزواج لا لشيء الا لنظرة المجتمع اليهن بكونهن لسن جميلات الامر الذي ولد اضطرابا اجتماعيا داخل المجتمع يتمثل بقلة نسبة المتزوجات وبالتالى هبوط اللائي كن ضحية شعارات التقدم والحضارة الى درك الخيانة ·

ان الاسلام لايرى فرقا بين الناس على اساس اللون او الجنس وانما الفرق هو التقوى وهو مقدار الالتزام بالاوامر والنواهي الالهية فهذا مقياس الاختلاف ، وبعد هذه النظرة الكلية العامة تتفرع ايضا نظرة الاسلام في الزواج فهو اعتبر الدين والتقوى والعفة وحفظ الفروج هى مقياس المرأة الصالحة ليست الجميلة فمتى ما توافرت مثل هذه الشروط في المرأة فان الاسلام يحكم بنجاح الزواج منها بل ويرغب اليه فكم من جميلة لا تصلح لان تكون زوجة نتيجة تصرفاتها التى تنم عن خروج على كل الاعراف والنواميس الكونية والاجتماعية فالمرأة السافرة المتبرجة البارزة لمفاتنها لاتصلح لان تكون زوجة في الاسلام حتى ولو كانت آية في الجمال والحسن بينما المرأة الساترة جسمها العفيفة ، الطاهرة ، المؤدية حقوق الله تعالى هي افضل عند الله من تلك وهي التي يحث الاسلام الشاب للزواج منها وحديث الرسول (ص) السالف الذكر عن خضراء الدمن يوضح هذه الحقيقة بأجلى صورها ·

وانطلاقا من هذه الحقيقة فانني اقول ان الشاب الذى لا يريد الا الجمال في المرأة هو ليس اهلا للزواج لان الجمال

يزول ويتلاشى كلما تقدم العمر بالمرأة فماذا عساه ان يفعل اذا بلغت المرأة الثلاثين عاما او في فترة الحمل والوضع؟

٢ ـ التفاوت في السن :

ان النظرة المادية طغت على كل جوانب الحياة في عصرنا الراهن ونفذت الى كل شيء مقدس فحالته الى سلعة يراد من وراءها النفع ومن الامور التى نفذت اليها المادة هو الزواج.

ان ربط الزواج بالاقتدار المادي على اعالة الفتاة أمر حث عليه الاسلام لا بل واعتبره من الشروط الواجب توفرها في الزواج وهو القدرة الجسدية او المادية على الاعـالة لان الاسلام جعل نفقة الزوجة حقا لها على الزوج ولكن هـذه النظرة الواقعية للحياة الزوجية واستقرارها وديمومتهـا اصبحت الان مشكلة تعانى منها الكثير من الفتيات حتى اللاتي وصلت الى مراحل متقدمة في الدراسة حيث اصبحت ضحيـة الافكار الموروثة أولا والافكار المستوردة ثانيا تحت دعاوى التقدم والتطور والمساواة بين الرجل والمرأة والحرية وغيرها

ونحن لا نقف ضد التطور والتقدم بل نباركه ونقف بكل امكاناتنا وطاقاتنا معه ولكن التطور الذى نريده هـو الذى تنعكس اثاره الايجابية على كل زاوية مظلمة من زوايا المجتمـع وليـس التطـور الـذي يجتـث الوجـوه المشـرقة في حضـارتنا ويحيلهـا الى ركام أسـود ، التقدم الذى نريده هو الذى يرفع المرأة الى المستوى الذى اراده الله جل وعلا لها وليس التقدم الذى ينعكس سلبا على واقـع المرأة ومكانتها الاجتماعية .

ان النظرة المادية دفعت بالكثير من العوائل الى البحث عن جانب الاقتدار المالى والثروة كصفات مطلوبة في الـذي يتقدم الى طلب يد ابنتهم وهذا ما حصل في الكثير من الحالات اذ تدفـــع الام ابنتها للزواج من شـــخص لا تتوفر فيه ادنى مقومات الزوجية سوى الجانب المادي ، ولقد حصلت حـالات فاقت الندرة الى حد الاعتبار بأن يقدم اهل الفتـــاة عـــلى تزويجها لرجل كهل تجاوز الستين سنة من العمر وهى في ريعان شبابها في الخامسة عشر من العمر لانه يمتلك ثروة هـــائلة تحقق السعادة لهذه الفتاة على حد زعمهم • ولقد لاحظت الكثير من هذه الحالات بل الاغرب من هذا ان تجد الام تدفع ابنتها الى ذلك مجاهرة لها بأنه سوف يموت بعـــد مدة وستتمتعين بأمواله بعد وفاته •

ان المســؤولية الاجتماعية والاسلامية تدعونا الى بيان الاضرار الناجمة عن مثل هذه الاعمال التى تنطلق من عاطفة مشوبة بالحرص على مستقبل الفتاة عسى ان يعود هؤلاء من مثل هذه الافكار التى أضرت بالمرأة ضررا بليغا ومن هذه الاثار :

١ ـ عدم التوافق في العمر بين الشيخ الكهل الذى انهكته الحياة وتساوتها وبين هذه الفتاة التى دخلت الحياة لتوها فانه يؤدي الى عدم التوافق في كل شيء لان نظرة الشيخ للحيـــاة واسلوب معالجته لهذه الحياة تختلف عن نظرة الفتاة واحلامها في هذه الحياة الامر الذي يخلق مشاكل عائلية •

٢ ـ ان الفتاة تكون في بداية ثورتها الجنسية في حـين يكون الشيخ قد فقد القدرة على تلبية رغبات مثل هذه الفتـاة والتجارب العلمية تثبت ان المرأة لديها الرغبة الجامحة الى

الجنس وعلى هذا يفتقد مثل هذا الزواج عنصر الكفاءة وتكون النتيجة الحتمية لمثل هذا الزواج هو الفشل الحقيقي وانعكاس ذلك على الحالة النفسية للزوجة ولقد شاهدنا انحراف العديد من تلك الزوجات عن الخط الصحيح ولها في ذلك بعض العذر لان الظروف حتمت مثل هذا الاتجاه ويتحمل تبعات مثل هذا الانحراف اهل الفتاة الذين وافقوا على مثل هـــذا الزواج

واذا لم يكن هناك مخرج أي عندما لا تلجأ الزوجـة الى هذا الاسلوب المبتذل لاشباع رغباتها الجنسية فهي تحكم على نفسها بالكبت جنسيا وهذا له ايضا اثاره الخطيرة على المرأة اذ في مثل هذه الحالة تكون المرأة (اكثر عرضة للعصاب اذا لم تشبع رغباتها ولذلك ايضا هى اكثر ممارسة للعادة السرية او للعــلاقات خــارج الزواج وكلها محــاولات الاشباع وعــدم الاستسلام للكبت والتكيف مع المجتمع)(١) ٠

واذا تركنا هذين الاحتمالين لمثل هذه الحالة فان اثــار هذا الزواج ستنعكس من نواحي اخرى غير الناحية الجنسية ٠

٣ ـ ان الزوج في مثل هذا العمر يكون عرضة للموت في كل لحظة بسبب تقادم الزمن به حيث ان الاحصاءات الحديثة تؤكد ان معدل عمر الانسان لايزيد على (٦٠) سنة فمهما زاد عمره فهو لايتجاوز الثمانين على اكثر التقديرات فما هــى نتيجة مثل هذه الحالة ؟ ضياع المرأة وفقدانها زوجها ولا تأخذ سوى حفنة من الاموال التى تجعلها عرضة لمحاولات الاخرين الظفر بها من اجل مالها ٠ والمشكلة تكون اكبر اذا كانت هــذه المرأة قد تركت ذرية من هذا الزوج المتوفي يضاف الى ذلك ان

---

(١) د٠ نوال السعداوى ، الانثى هي الاصل ، ص٢٠٨ ٠

المال زائل بالمقارنة بالحياة الزوجية لان الله سبحانه وتعالى هو الرزاق ولديه القدرة على سلبه من عبادة متى شاء • وبالتالى زواج مثل هذه الحالة يكون محكوم بالفشل وتتحمل المـرأة وحدها الإثار السلبية الناجمة عن مثل هذا الزواج •

اننا ندعو كل المخلصين الغيورين على مكانة المرأة وعلى العلاقات الاجتماعية الصحيحة من رجال الفكر والـدين الى الوقوف بحزم ضد هذا النوع من الزواج لما يترتب عليه من انحطاط لكرامة المرأة وتمييع لشخصيتها وقد يكـون المال مقبولا لدى البعض كفدية لهذا الفارق في السن بين الزوج والزوجة ولكن هناك حالة مشابهة لمثل هذه الحالة ولكنها اكثر قساوة من هذه الحالة وهي حالة زواج فتاة في مقتبل العمر من رجل طاعن في السن لا لشيء الا لكون هذا الرجل الكبير في السن مقدما عند قومه ، له كلمته المسموعة بين جماعته كشيخ قبيلة او فرع منها او لكون هذا الرجل من عائلة ذات مكانة مرموقة في اجهزة الدولة اى منصب حكومي وهنا تبرز المشكلة بكل اثارها ونتائجها للحالة الاولى وهى حالة زواج رجـل تجاوز الستين او الخمسين من العمر من فتاة لم تتجاوز عمرها عقد ونصف العقد من السنين مضافا الى هذه الاثار والنتائج ان المرأة في هذه الحالة تكون اكثر امتهانا لكرامتها وانتهاكا لشخصيتها لان الرجل في هذه الحالة يتعامل معها على انها من عائلة ادنى منه مكانة في المجتمع وكثيرا ما حدث هذا داخـل المجتمع الى حد يتصور ان مثل هذه المرأة ليست زوجة لـه بل هي خادمة لان مستواها الاجتماعي ومركزها دون مركـزه الاجتماعي •

ان مراعاة الشروط الاساسية التى وضعها الاسـلام للزواج الصحيح كفيلة بحل كل المشاكل الناجحة عـن سوء الاختيار ومحاولة واقعية لتلافي الكثير من اسباب فشل الحياة الزوجية •

الفصل الثاني : ما بعد العقد

قبل التحدث عن الزواج بعد اتمام مراسيمه لابد من التعرض الى بعض المشاكل التي تسبق العقد او تسبق الحياة الزوجية لما لهذه المشاكل من آثار خطيرة على الانسان وعلى المجتمع ٠

ومن المعلوم ان العقد يتضمن تحديد المهر ومن هذه النقطة بالذات تبدأ المأساة التي يعاني منها الشباب والفتيات اليوم ٠

فالمشكلة الاولى التي تواجه الشباب اليوم هي مشكلة ارتفاع المهور حيث ان المهر يعني (شيء من المال الذي يجب في عقد الزواج على الزوج في مقابل الزواج)(١) ٠

وللمهر فائدة اجتماعية اذ يضفي الصفة الشرعية على العلاقات الجنسية التي قد تحصل بين الرجل والمرأة وعلى هذا فانه (العنصر الجوهري للتمييز بين الزواج الشرعي وبين العلاقات الجنسية التي قد تطول وتستمر دون ان يعترف بها المجتمع)(٢) ٠

ان الاسلام في نظرته الواقعية عالج هذه المسألة معالجة جوهرية اذ أنه لم يحدد مقدار هذا المهر وتركه يتأرجح حسب الامكانات المادية للزوج دون أن يعني هذا استغلال الشاب استغلالا جشعاً فقد بلغت البساطة الاسلامية في هذا الموضوع حدا لا يتصور أحد اذ كان مهر بعض المسلمات تعليمهن آية قرآنية وقد حث الاسلام المسلمين بصيغ متعددة على مراعاة جانب الزوج في المهر فقد قال رسول الله (ص) : « لو ان رجلا أعطى

---

(١) د٠ عبدالحميد محمد سعد ، المدخل المورفولوجي لدراسة المجتمع الريفي ، ص ١٦٦ ٠

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ١٦٦ ٠

امرأة صداقا ملء يديه طعاماً كانت حلالاله » واعتبر (ص) قلة المهر من بركة المرأة ويسرها • ولكن استغل هذا المهر في الفترة الحالية استغلالا لا مثيل له اذ وصلت المهور أحيانا الى عشرة آلاف دينار •

ان مسألة المهر (اتخذت عند بعض الناس طابع العوضية وعند بعض آخر أصبحت مظهـر من مظـاهر تقييم البيوت والشخصيات ـ لذلك ارتفعت المهور بشكل عام ـ مما أدى الى تعرقل أو تأخر حركات الزواج وان يبقى كثير من الفتيـان والفتيات يملكون كل المؤهلات لتكوين أسـرة سعيدة يعـانون دون مبرر وطـأة العزوبة وألم الحرمـان الذي يعرض الكثير منهم ومنهن الى الانحـراف الاخلاقي والسـقوط في هـــذه الرذيلة)[1] •

يضاف الى ذلك ان ارتفاع المهور له آثار اجتماعية خطيرة اذ تؤدي الى انتشار البغاء والدعارة وفقدان الثوابت الاخلاقية التي سار عليها المجتمع والتي كانت من عناصر ثبات واستقرار هذا المجتمع ولقد تحسس بعض رجال الدين الافاضل والعناصر الواعية الذين لايريدون لهذا المجتمع ان يسير نحو الهاويـة تحسسوا بفداحة الاخطار الناجمة عن ارتفاع المهور وأطلقوا صيحات استنكار واستغاثة وبدأت بعـض الصحف والمجلات تنادي بضرورة وضع حد لهذه المسألة ولقـد حـدد الشـيخ عبدالعزيز القذيفي أن يكون المهر (٤٠٠) أربعمائة دينـار لتسهيل مهمة الزواج في هذا الظرف الحرج ولقد اعتبر البعض هذا التحديد المالي (محاولة معقولة للخروج بالشباب من ازمة أرتفاع المهر)[2] ولـكن مثل هذه الصيحات لا تروق للبعض

(١) عدنان البكاء ، الاسرة المسلمة ، ص ٨٠ •
(٢) العدل ، عدد ٤١ ص ٧ مقال للاستاذ سعد عبداللطيف القيسي •

الذين يسعون لتحقيق مكاسب مادية من وراء عملية الزواج وكأن المسألة ... مسألة مقايضة مبادلة امرأة بكمية من المال فأنبرى البعض للرد على هذه الصيحات من دافع العصبية والمذهبية تحت دعوى التطور والتقدم الذي يحتم علينا ان نأخذ بالحسبان ارتفاع الاجور والاثمان في الوقت الحاضر مقارنة بالماضي الذي له اساليبه وعاداته وطرقه في التعامل مع الحياة . مثل هذه الحجج وان كانت صحيحة في ذاتها الا انها لاتبرر ان يكون المهر أكثر من (١٠ر٠٠٠) عشرة آلاف دينار .

أما المشكلة الثانية وهي تبدو أصعب من موضوع المهر هي مسألة بعض المطاليب التي يتقدم بها أهل الزوجة حتى تتم مراسيم الزواج ورغم محدودية مثل هذه النظرة قبل مدة من الزمن الا انها أخذت تتسع لتشمل قطاعاً أوسع من المجتمع اذ كثيراً مايطلب أهل الزوجة من الزوج ان يكون لها بيت خاص بها تجنبا للمشاكل العائلية التي قد تحصل لها مع أهل الزوج أولا ولكي تستقل في حياتها الزوجية ثانيا .

ان واقع مجتمعنا يجعلنا نقرر ان هذه الشروط تعجيزية ولا مبرر لها في الفترة الاولى من الزواج ففي الوقت الذي يتطلب من أهل الزوج وأهل الزوجة مساعدة الزوج والزوجة على بناء وتكوين مثل هذه الاسرة واعذاق جو البهجة والسرور عليها نجد ان أهل الزوجة يلجأون الى وسائل تجعل أمر الزواج صعباً .

ان المتزوج حديثا أو المقدم على الزواج ليست لديه الامكانيات التي تؤهله لتوفير مثل هذه المطاليب اذ نجد ان كثيرا من العوائل التي مضى على زواجها أكثر من (١٠) عشر سنوات لم تستطع بناء بيت خاص بها فكيف بهذا المسكين ؟

ولقد أسرف البعض في هذه المطاليب الى حد جعل مع

البيت سيارة وغيرها من الاشياء التي لاتكون ذات حاجة ماسة اليها في بداية الحياة الزوجية .

لقد أدت مثل هذه المطاليب الى عزوف الشباب عن الزواج وبدأوا يسعون أولا للحصول على البيت وتأثيثه بما يحتاج من متطلبات حياتية ثم التفكير في الزواج . ان مثل هذه العملية تستغرق وقتا طويلا اذ تحتاج الى أكثر من (١٠) سنوات واذا علمنا أن الشاب يستطيع أن يكمل تعليمه العالي في فترة (٢٠) سنة على أقل تقدير فانه يكون في الـ (٣٠) أو أكثر من ذلك من العمر حتى يستطيع الزواج الأمر الذي يؤدي الى حرمان نسبة كبيرة من الفتيات من الزواج والفتيان التي يبلغ بها العمر (٣٠) سنة تكون هي الاخرى قد عزفت عن الزواج كلية اذا ما انحدرت قبل هذا الوقت الى مستنقع الرذيلة .

ان المطالبة باستقلال الزوجة في بيت يفصلها عن أهل زوجها يضع عراقيل كبيرة أمام الغاية الرابعة من غايات الزواج في الاسلام وهي تقوية الاواصر الاجتماعية بين العوامل لان مثل هذه المطالبة تؤدي الى خلق مشاكل بين أهل الزوجة وأهل الزوج وبالتالي تصبح القطعية بينهما هي المعيار في العلاقة وليس التواصل وزيادة التعاون والتعارف فضلا عن ان مثل هذه المطالبة تؤدي الى فهم مدى العلاقة القائمة بين الزوج وأهله تلك العلاقة التي أكدت كل الشرائع السماوية على ضرورة المحافظة عليها .

أما المشكلة الثانية من مشاكل العقد هي مشكلة حفل الزفاف ففي الوقت الذى كان مثل هذا الحفل لا يكلف أهل الزوج سوى «الوليمة» في ليلة الزفاف أصبح هذا الحفل يأخذ من ميزانية الزوج وأهله مبالغ كبيرة جدا لاطائل من وراء صرفها .

لقد كان وراء هذه الظاهرة اسباب عديدة منها :

١ ـ حب الظهور حيث كانت العوائل الغنية تصرف الاموال الطائلة على مثل هذه الحفلات لكي تظهر أمام الناس بأنها العائلة الغنية المالكة ثم انتشرت هذه الحالة لدى العوائل المتوسطة والفقيرة ولقد أشار الدكتور نوزي حسين الحديثي الى سبب هذا الانتقال عندماقال (ان عامل المحاكاة متأصلة في النفس البشرية والذي بسببه انتقلت عادات الانفاق البذخي على حفلات الزفاف الى العوامل ذات الدخول المتوسطة والمنخفضة نسبيا)(١) ٠

٢ ـ الشعور بالنقص وتغطية بعض النقص :

اذ يرى أهل الزوجة أو أهل الزوج ان التقصير في مثل هذه الحفلات خصوصاً يوم الزفاف يجعلهم عرضة لاستهزاء الاخرين من جانب ومن جانب آخر تعتبر مثل هذه الحفلات ذات البذخ في الانفاق وسيلة لمعالجة بعض جوانب النقص في كل من الزوج والزوجة كأنخفاض مستوى التعليم لدى كل منها أو نقص في الناحية الجمالية لدى الزوجة أو الزوج ٠

٣ ـ الطمع : ان النزعة المادية حولت كل المفاهيم ذات المردود الاجتماعي النافع الى مفاهيم مادية صرفة ففي الوقت الذي كان الغرض من حفلات الزواج في الماضي هو الاعلان أو الاشهار لكي لا يترتب على ذلك مشاكل عائلية وعشائرية تحولت هذه الحفلات الى وسائل لجلب المنافع المادية المحدودة اذ يعمد الكثير من الناس الى اقامة الحفلات الزواجية الفخمة طمعا فيما سيجنيه أهل الزوج من أموال من الذين تمت دعوتهم الى الحفل ٠

---

(١) جريدة الجمهورية ، ٢٣ نيسان ١٩٨٧ ، ص ٤ ٠

ان أغلب نفقات هذه الحفلات يتحملها الزوج والزوجة لانهم غالبا مايتم توفير هذه النفقات عن طريق القروض من الآخرين وهذه القروض تسدد بعد الزواج والتي تؤدي أحيانا الى مشاكل (أسرية كثيرة في فترة مابعد الزواج قد تؤدي في بعض الاحيان الى الانفصال خاصة اذا كان مدخول الزوجين الفردي لايتناسب مع التزامات توفير الاثاث والسلع المطلوبة كما يؤثر على نوعية الطعام الذي ستتناوله الاسرة في حياتها اليومية وملبسها ومستوى الرعاية التي ستقدم للاطفال لاحقا)(1) .

ماهي حقوق كل من الزوج والزوجة في الاسلام ؟

حدد الاسلام للزوج على زوجته حقوقاً وكذلك للزوجة على زوجها حقوقاً وهناك حقوق مشتركة بينهما يؤديها كل واحد منهما الى الآخر ويمكن توضيح ذلك بالآتي :

آ ـ حقوق الزوج على الزوجة :

أولا ـ عدم الاتيان بالفاحشة (الخيانة الزوجية) أي ان تكون المرأة عفيفة حافظة لطهارتها ولعفتها الا على زوجها «والحافظين فروجهم والحافظات» الاحزاب ٣٥١٠ وقوله «ص» في خطبة الوداع فيما بين من حقوق الرجال على النساء «حقكم عليهن ان لا يوطئن أحداً فرشكم »(2) .

ثانيا ـ عدم الخروج من البيت الا باذن منه وتعتبر في حالة خروجها من البيت دون علم منه آو دون موافقته ناشزة ينطبق عليها حكم الآية القرآنية «واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا

(1) جريدة الجمهورية ، ٢٣ نيسان ١٩٨٧ ص٤ .
(2) ابن شعبة الحراني ، تحف العقول ، ص٣٠ .

تبغوا عليهن سبيلا » النساء : ٣٤ ولكن الاسلام اجاز للمرأة الخروج دون اذن زوجها في حالة امتناع الزوج تعليمهـا أو استشارة العالم بخصوص الاحكام الخاصة بها أو رفض الزوج ادائها للفرائض كالحج وغيرهـا من الامـور التي اعتبرهـا الشـارع واجبه عليها ·

ثالثا ـ حفظ الزوج في غيبته وحضرته وذلك بعدم ادخال غريب الى داخل بيته دون اذنه وموافقته حتى ولو لم يكن هناك أي شيء محرم لان أقوال الناس والسنتها في مثل هذه الحـالة تتطاول على مثل هذا الزوج والى هذا اشـار الرسـول (ص) بقوله : « ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم الا باذنكم »(١) ·

رابعا ـ حـق القوامـة وذلك لادارة الشـؤون البيتيـة وتوجيهها الوجهة الصحيحة نظرا لكونـه هـو المكلف بأعالـة الزوجة والانفاق عليها ·

ب ـ حقوق الزوجة على زوجها :

أولا ـ النفقة والاعالة حيث اعتبر الاسلام ان من واجب الزوج أن يقوم باعالة زوجته والانفاق عليها ومن هذا الجانب اعطاه حق القوامة ولكن ليس حقا تسلطيا عليها وانمـا هـو تشريف للمرأة وابعادها عن المشاغل ومسؤوليات الاسرة ·

ثانيا ـ تعليم الزوجة الاحكام العباديـة المطلوب منهـا تعلمها واذا كان الزوج غير قادر على تعليمها هو فليسعى جاهدا من أجل معرفة هذه الاحكام من العلماء ورجـال الدين وقـد أعطى الاسلام لها حق الخروج في حالة عـدم استجابة الزوج لذلك ـ الى العالم لسؤاله عن هـذه الاحكام العبـادية ولهـذا تشريف وفضل للمرأة اعطاها الاسلام حق عدم الامتثال للزوج في مثل هـذه الحالة ·

---

(١) ابن شعبة الحراني ، تحف العقول ، ص٣٠ ·

ج ـ الحقــوق المشتركة بينهمــا :

أولا ـ حق التمتع لكل منهما وهــو تمكين المرأة نفســها للرجل لقضاء حاجته منها وكذلك مراعاة قضاء حاجــة المرأة ايضا ولقد آكد أحاديث نبوية شريفة على هذا الجانب لانه به يتوصل الى العفــة لــكل من الزوج والزوجة وبالتالي نتجنب أحد مشاكل الزواج وهو الخيانة الزوجية سواء كانت الخيانة من الزوجة أو من الزوج ولعل في حديث الرسول (ص) التالي دليلا على هذه النظرة اذ يقول عليه الصلاة والسلام «اذا جامع أحدكم أهله فليصدقها ... ثم اذا قضى حاجته قبل آن تقضي حاجتها فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها» .

كما ان الاسلام منع العزل عن المرأة الا باذنها والعزل هو قذف المني خارج مهبل المرأة ولعل العلم الحديث يوضح لنا أحد أسباب هذا المنع حيث يقــول د . فريد ريك كهن ان (رعشــة المرأة تقوم على أمتصاص المني)[1] .

ثانيا ـ طلب الولد : اذ من المعلوم ان من حق الرجل ان يطلب الولد من زوجته ولايحق لها أن تمانع في ذلك وكذلك الحال بالنسبة للمرأة اذ من حقها شرعا ان تطلب الولد مــن زوجها وليس له الرفض أو الممانعة لان غاية الزواج السامية انجاب الاطفال .

ثالثا ـ العشرة بالمعروف : ولقد أشارت الى هــذا الحق المشترك آيات قرآنية وأحاديث نبوية عديدة منها قوله تعالى «وجعــل بينكم مودة ورحمــة» وقوله تعــالى «وعاشــروهن بالمعروف» في حين قال الرسول الكريم (ص) : «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لاحد لامرت الزوجة أن تسجد لزوجها» .

---

(١) د. فريدريك كهن ، العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة ص٨٩ .

رابعا ــ التوارث : ان من حق الرجل على زوجته ان يرثها اذا ماتت وكذلك من حقها على زوجها أن ترثه اذا مات والايات القرآنية التي تتحدث عن هذا الحق المشترك واضحة منها قوله تعالى «ولكم نصف ماترك أزواجكم آن لم يكن لهن ولد فانكان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مماتركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين» النساء : ١٢ ٠

هذه بعض من الحقوق التي حددها الاسلام للزوج والزوجة ذكرناها لتكون الاساس الذي يكون عليه نجاح الاسرة والحياة الزوجية لمن يريد ذلك فضلا عن ذلك تتضح بعد المقارنة مع أسباب فشل الحياة الزوجية ان الاسلام كان واقعيا في نظرته الى مشكلة الجنس وفي حله لها عن طريق الزواج وصحة الاسس والضوابط التي وضعها لتنظيم واختيار عملية الزواج ٠

أسباب فشل الحياة الزوجية :

يمكن تقسيم هذه الاسباب الى أسباب ذات طابع جنسي وأخرى اجتماعية وثالثة اقتصادية ورابعة تتعلق بالعادات وسوف نوضح كل واحد من هذه الاسباب ٠

أولا ــ الاسباب الجنسية ٠

وتنقسم الى قسمين هي :

أ ــ الارضاء الجنسي :

وهو ان التوافق في الجنس لايحصل بين الزوج والزوجة فقد يكون الزوج جامحا في غرائزه الجنسية بحيث يستطيع اشباع هذه الشهوة في حين تكون المرأة باردة جنسيا الامر الذي يحول الحياة الزوجية عند الناس غير الواعين الى حياة مليئة

بالمشاكل كما ان عدم الارضاء الجنسي يتحقق من خلال سرعة القذف عند الرجل في حين تكون المرأة في وضع لم تصل الى مرحلة قضاء حاجتها منه الامر الذي يولد أمراضا نفسية وعصابية للمرأة تضطرها أحيانا الى ولوج طريق الانحراف ·

ب ـ الخيانة الزوجية :

وهذا عامل مهم من العوامل التي تؤدي الى فشل الحياة الزوجية خصوصا اذا علم الزوج أو الزوجة بخيانة صاحبه جنسيا وللخيانة الزوجية أسباب عديدة منها بل أهمها هو الاختلاط والسفور ويمكن ان نصف تأثير الاختلاط والسفور على حصول مثل هذه الخيانات الزوجية بالحالة التي وصفها لنا الاستاذ محمود بن الشريف اذ قال (فتيات تخلين عن طابعهن الشرقي وقوميتهن الاسلامية واتبعن آخر تقاليع هوليود ومبتكرات ماكس فاكتور ومجانة بيوت الازياء وخلاعة محال التجميل يهدفن من وراء هذه الشباك وما أوهاها · الى أن يوقعن عريس الغفلة ؟؟

وشباب زاهد قد أتخم بما يراه من مظاهر العرى فعزفت نفسه عن الزواج ولماذا يتزوج الشاب وهو يرى الفتاةالاجنبية عنه في متناول يده تكاد تلتهم عيناه كل اجزاء جسدها كلاً مباح وأرض مفتوحة وجسد يكاد يكون أمامه في كل مكان وان ، يكاد يكون ملكا له لقاء كلمة معسولة او وعد كاذب)(١) ·

انالدافع الاساسي الذي يدفع المرأة للتبرج والسفور والاختلاط هو الجنس كما ان الدافع الذي يدفع الرجل الى مباركة وتشجيع المرأة على الاختلاط والسفور هو الجنس وقد

---

(١) محمود بن الشريف ، الاسلام والحياة الجنسية ، ص٥٥ ·

أراد البعض تبرير ان الاختلاط لاعلاقة له بالجنس وكذلك الحال مع السفور الا أن الدكتور كهن يكذب مثل هذا الادعاء اذ يقول أن الشهوة الجنسية هي التي تجعل المرأة (حريصة على (موضى) الشعر والتفنن في تجعيداته وضفائره والشهوة عينها تدفعها للتبرج والتعطر ومناجاة المرآة وحمـل المساحيق في حقيبة اليد)[1] .

وعلى هذا فعلينا للخلاص من الاسباب الجنسية التى تقف وراء انهيار العديد من العلاقات الزوجية ان نأخذ بالخط الذى رسمه الاسلام لمعالجة هذه الناحية فهو بنى وجهـة نظـــره في المعالجة على ثلاثة خطوط رئيسية اثبت العلم والواقع فائدتها في المعالجة وهي :

١ ـ القيام بممهدات للعملية الجنسية يمكن ان تقضي على برود المرأة الجنسي او تخفف من حالة البرود هــذه حيث اشار الرسول (ص) الى اهمية القبلة وكذلك مداعبة الصدر بالنسبة للمرأة ولقد اشار الامام الصادق عليـه السلام الى ضرورة غمز ثدي المرأة) قبل المواقعة ولقد اثبت العلم صحة هذا حيث ان العلم يثبت ان من مناطق الاثارة الجنسية لدى المرأة (النهدان وبخاصة الحلمتان والفم وجانب العنق من الناحيتين)[2] .

٢ ـ الاشارة الى ضرورة قضاء المرأة حاجتها عند الجماع كما ورد في الاحاديث النبوية الشريفة الداعية الى ذلك وبهذا نستطيع ان نحقق الارضاء الجنسي لدى كل مـــن الزوج [illegible]

---

(١) د . فريدريك كهن ، العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة ، ص ٦٦.

(٢) د . علي كمال ، الجنس والنفس في الحياة الانسانية ، ص ١٢٠ .

والزوجة وبالتالي نتجنب مخاطر الخيانة الزوجية الناجمة عن الرغبة في اشباع الشهوة الجنسية ٠

٣ ـ منع الاختلاط والسفور من خلال منع بل وتحريم الخلوة مع المرأة الاجنبية من ناحية أولية وفرض الحجاب والستر على النساء من ناحية اخرى فضلا عن الدعوة الى غض البصر من جانب الرجل والمرأة نحو الاخر ٠

ان النظرة الاسلامية للجنس ترتفع بالمرأة الى مصاف يضاهي أو يوازي مكانة الرجل اذ تشير الآية القرآنية « هن لباس لكم وانتم لباس لهن» وبالتالى لا مجال لامتهانها او الحط من كرامتها كما ذهب دعاة الاباحية الجنسية الداعين الى اطلاق حرية المرأة في التمتع الجنسى حيث ان احدى النساء وهي الشاعرة التونسية نجاة العدواني ترى ان فهم المرأة للحرية على انها اباحية جنسية تؤدي الى (التمزقات الاجتماعية والنفسية التي تخلفها والتي تكون المرأة ضحيتها الاساسية)[١] في حين حصاد هذه الحرية هو جعلها سلعة او متعة يقتنيها الرجل متى احتاج اليها وينبذها متى قضى منها حاجته ٠

ان النظرة الاسلامية حتى في موضوع الجنس ترتفع بالمرأة عن كونها كما يسميها البعض محل قابل في العملية حيث انها تفرض على الرجل مراعات مشاعر المرأة النفسية من خلال تمكينه لها من الوصول الى اللذة المبتغاة من وراء هذه العملية ٠ ان هذه النظرة يحددها قول احد الكتاب المسلمين من (ان المرأة ليست وسيلة للمتعة ولا هي اناء لتفريغ الشهوات وانما هي الطرف الآخر في الحياة الذي يقوم عليه بناء المجتمع وحجر

---

(١) مجلة كل العرب ، عدد ١٨٨ نيسان ١٩٨٦ ص٧١ ٠

الزاوية الذى يشكل اهمية في تنشئة الاجيال فهي تكرم كما يكرم الرجل لذلك فعلاقاتهما الجنسية تتم على اساس المشاعر الانسانية الطيبة بحيث يكون التقاؤهما التقاء نفسين وروحين وقلبين تربط بينهما حياة مشتركة وآمال مشتركة)(١) ٠

ثانيا : الاسباب الاجتماعية :

وتتمثل هذه الاسباب :

١ ـ تغير مكانة المرأة الاجتماعية :

في الوقت الذى كانت المرأة محددة بضوابط اجتماعية واخلاقية ـ لعبت اي هذه الضوابط ـ دورا هاما في تعزيز واستقرار وديمومة الحياة الزوجية في الماضي وهذه الضوابط هى العفة ، والستر ، ومعرفة دورها الحقيقي فيالحياةالزوجية تغيرت النظرة الى المرأة ودورها في الحياة الزوجية أولا وفي المجتمع ثانيا ، بحكم الدوافع الاقتصادية والنفعية اذ اصبحت المرأة في نظرهم كما مهملا في الماضى لابد من الاستفادة من طاقاتها في ميادين العمل والانتاج وقد نتج عن مثل هذه النظرة ان تحولت المرأة من حالة الى حالة اخرى ، من حالة المرأة العفيفة ، الساترة نفسها ، العزيزة في بيت زوجها ، الى امرأة سافرة تختلط بمن تشاء من الرجال دون اي اعتبار من وازع او ضمير ووسائل الدعاية والاثارة والاغراء تبارك لها ثورتها هذه على المفاهيم والقيم الرجعية كما يحلو للبعض ان يسميها ٠

---

(١) حسين مكي العاملي ، المتعة في الاسلام ، ص١٤ ٠

ان هذه النظرة الجديدة لمكانة المرأة ودورها في المجتمع أدت الى الدعوة الى المساواة بالرجل والتشبه به وهذا يعني كثرة المسؤوليات الملقاة على عاتق المرأة كما ان مباركة بعض الجهات لدعوة المرأة الى التحرر دفعها الى المطالبة بحقوق اجتماعية موازية لحقوق الرجل الامر الذي ادى الى زيادة واجباتها داخل الاسرة وداخل المجتمع • هذه الزيادة التي جاءت على حساب التكوين البيولوجي للمرأة آدت الى الارهاق وعدم الموازنة بين الواجبات البيتية والواجبات الاجتماعية وقد اشار احد الاساتذة الى (ان الارهاق وضياع الحياة البيتية المستقرة له أكبر الاثر على الهدوء النفسي مما قد يؤدي عاجلا أم آجلا الى انهيار نفسي او تصدع في الحياة الزوجية)(١) •

ويمكن اجمال الاثار السلبية لمثل هذه النظرة الحديثة والتى انعكست على العلاقات الزوجية •

أ ـ فقدان عنصر الثقة المطلوبة داخل الاسرة لان المرأة وتحت ستار من حريتها ومساواتها بدأت ترتاد النوادي الليلية والكازينوات والملاهي والمسارح والسينمات ذات الاجواء المشحونة بالاثارة وبالفرص المناسبة لاي لقاء جنسي محتمل وقد بلغ الامر بالبعض منهن ان يخرجن دون موافقة الزوج وكل هذا أدى الى خلق حالة من عدم التفاهم بين الزوج والزوجة لان مثل هذه الحرية اضفت (سببا آخر في سبيل الحصول على الرفقة الغير الشرعية)(٢) •

---

(١) د• طارق ابراهيم حمدى ، الردود السلبية للمدنية ص١٤ •
(٢) نفس المصدر السابق ، ص٧٦ •

ب ـ عدم التوافق في الاراء وفي الادوار لان المرأة كانت قبل شيوع نظرة المساواة والحرية تتكيف تبعا لرغبات الزوج في حين ان تحررها واستقلالها في بعض الجوانب المادية ادى الى مطالبتها الرجل بكل ماهو مفروض عليه لها ـ علما بأن هذا المفروض قد تغير هو الاخر ـ فضلا عن رغبتهـــا بل مقاومتها لمحاولات الرجل الاحتفاظ بموقع متميز في الاسرة يضفي عليه طابع التمييز ادى هذا الى صراع في الاتجاهات بين رغبة المرأة للانطلاق الى واقع جديد تراه افضل لها وبين رغبة الرجل الاحتفاظ ببعض المكاسب الاجتماعية • داخـــل الاسرة وهذا اذا لم يؤدي الى انفصـــال العلاقة بين الاثنين فانه على أقل تقدير يؤدي الى اثــارة المشاكل العائلية التي يتفاعلها مع مشاكل أخرى كالمشاكل الاقتصادية والجنسية يجعل الحياة داخل هذه الاسرة لا تطاق مما يضطر احدهما أو كلاهما الى طلب الانفصال •

حـ ـ فقدان عنصـــر المودة بينهما (الحب) لأن المرأة تريد ان ينصـــرف الرجل بكليته اليهـــا ولا تدع له مجالاً لاقامة علاقات اجتماعية حتى ولو كانت ذات طابع أخوي لان الغيرة في مثل هذه الحـــالة تلعب دورا فتثير الشـــكوك وكذلك الحال في جو حرية المرأة وسيادتها ايضا تلعب الغيرة دورهـــا في الرجـــل الأمر الذي يدفعـــه الى مطـــالبة زوجته بالاقتصار عليه والانصراف عن غيره وفي مثل هذا الوضـــع فان عنصرالمودة يفقد تأثيره لان الحب لا يمكن (ان ينمو في جو من التضييق والضغط خصوصا عند مَن يقدر الحرية حق قدرهـــا ويعطي الاشـــياء ويبني تعلقه بهـــا على ذلـــك الأساس)(١) •

(١) مجلة العصر الحديث ، ع٢٨ سنة ١٩٣٧ ص٣٥٠•

٢٩ ـ خروج المرأة الى العمل :

ان خروج المرأة الى العمل هو الآخر ادى الى بروز مشاكل عائلية سببت في كثير من الاحيان متفاعلة مع اسباب اخـــرى الطلاق • وهذا الخروج له نتائجه السلبية على العلاقة الزوجية ويمكن الاشارة الى بعض هذه النتائج :

أ ـ ان خروج المرأة الى العمل ومشاركتها الرجل ادى الى الاختلاط معه وفي حالات يكون الاختلاط محدودا بين رجـل وامرأة بحكم الادارة المطلوبة للعمل وقد يكون ذلك ليلا كل هذا مع ما يرافق هذا الاختلاط من عناصر اثارة كثيرة ادت الى وقوع الكثير من النساء والرجال في علاقات غير شرعيةانعكست بآثارها على العلاقة الزوجية الشرعية •

ب ـ ان مشاركة المرأة الرجل في العمل ادى الى حصولها على القدرة المادية لمعيشتها الامر الذى ادى بها الى الاسـراف في تصرفاتها مع زوجها لان المادة متوفرة والرغبـــة الجنسية ممكن اشباعها عن طريق غير مشروع وكل هذا ادى الى تجاوز في حدود العلاقة الزوجية المطلوبة مما انعكس على تصرفاتهـا داخل البيت وردود فعل الزوج على مثل هذه التصرفات بشكل حول ساحة الحياة الزوجية من ساحة حب وعاطفة الى ساحة تصارع وتنافر في الاراء •

حـ ـ خروجها الى العمل لعب دورا في اثارة المشـــاكل الاقتصادية بين الزوج والزوجة لان مثل هذا الخـــروج حتم عليها الالتزام سالمظهرية ومتابعة اخر الازياء وموديلاتهـــا وتقليعات الشعر وفنون تصفيفه الامر الذي ادى الى اسـراف في الجانب المادي وهذا بدوره يلعب دوره في تأجيج الخلافات العائلية •

د ـ فقدان عنصر الاستقرار داخل العائلة لان المرأة وبحكم تكوينها الجسدي لها قابلية على التأثير على الرجل ولهذا انيطت بالمرأة في الاسلام مسؤولية تحقيق الاستقرار من خلال اشاعة جو البهجة والسرور في البيت خصوصا عندما يكون الرجل في حالة تعب وارهاق من جراء العمل • هذه الصفة فقدتها المرأة لانها خرجت هي الاخرى الى العمل الامر الذي ادى الى ارهاقها جسديا ونفسيا وعند عودتها الى المنزل يكون الاطفال والزوج وامور البيت المنزلية بانتظارها فيكون الاعياء واضحا باديا عليها الامر الذي يخلق جلة من الامراض النفسية لديها فضلا عن ان الارهاق يؤدي الى جعلها في حالة متوترة وبالمقابل يكون الزوج ايضا متوتر الاعصاب من جراء الارهاق هذا التوتر يكون سببا لاثارة المشاكل بينهما حول اتفه الاسباب ومن هنا تبرز خطورة المسألة •

يضاف الى هذه النتائج جوانب تتعلق بالاطفال وتربيتهم وتوجيههم خصوصا وان الطفل يكون بحاجة الى من يقف بجانبه ليساعده على تجاوز مرحلة الطفولة •

ثالثا ـ الاسباب الاقتصادية :

لعب التطور الصناعي الذى شهده العالم عقب الثورة الصناعية والمنجزات العلمية الباهرة في حقل الانتاج ـ لعب دورا مهما في اذكاء روح المظهرية لدى الناس والتباري فيما بينهم في كمية السلع المقتناة أولا وفي اثمانها اذ تغيرت النظرة الى البيت عما كانت في السابق اذ ان تقدير العائلة ومكانتها اصبح من خلال ما تمتلكه من اثاث وادوات منزلية وليس على اساس نوعية افراد الاسرة واخلاقها وخلقها ومكانتها

الاجتماعية ومدى اتصافها بالصفات الحميدة التي يرغب الناس ان تكون متوفرة فيهم ٠

ولقد انعكس التطور الصناعي السلعي على الحياة الزوجية بشكل افقدها استقرارها وقدسية العلاقات القائمة بين الزوج والزوجة وهذا ما عبر عنه احد الكتاب بقوله (ان الشعوب المتمدنة الآخذة بقسط وافر من قواعد الحضارة وانظمتها أقل سعادة في زواجها من الشعوب التي هي أقل منها حضارة وتمدنا)[1] ٠

ان هذه حقيقة ملاحظة من خلال الواقع المعاشي اذ قلما تجد عائلة من العوائل تخلو من مشاكل اثارها التقدم والتطور والحرية وغيرها من المفاهيم التي صاحبت المدنية الحديثة ٠

ويمكن الاشارة الى بعض اثار هذا التطور على صعيد الحياة الزوجية :

أ ـ ان التطور الصناعي ادى الى تطور النظرة الاجتماعية للسلع اذ في الوقت الذى كانت فيه بعض السلع كمالية أصبحت الان ضرورية وضرورتها تفوق ضرورة بعض السلع الاخرى ٠ فمثلا في العشرينات لم يكن يدر في خلد الناس ان الثلاجة والمجمدة او التلفزيون او السيارة تكون ضرورية كما هو الحال الان بل ان النظرة الى هذه السلع كانت تقرر انها سلع كمالية يقتنيها اصحاب الاموال والمراكز والمناصب الحكومية العالية ٠ ففى الوقت الذى كان الشخص يستطيع ان يكون بيتا خاصا فيه بتوفير ادوات منزلية بسيطة لا تتعدى تكلفتها الثمانين دينارا اصبح الان لايستطيع ان يكون بيتا

---

(١) العصر الحديث ، العدد الثامن ، سنة ١٩٣٧ ، ص٣٤٨

مؤثث اثاثا بسيطا ولكن الحاجات الضرورية متوفرة فيـه ، لا يستطيع ذلك الا بعد ان يكون مالكا لاكثر مـن (٥٠٠٠) آلاف دينار ، مثل هذه الحالة فضلا عن تطور النظـرة الى مكانة المرأة والدعوة الى حريتها واستقلالها متفاعلة مـع اسباب اخرى جعلت من الصعوبة بمكان العيش بصورة مقبولة حيث ان الطموح دائما يدفع بالانسان الى محاولة الظهـور بمظهر افضل ، كل هذا انعكس سلبا على استقرار الحيـاة الزوجية حيث ولد العديد من المشاكل الناجمة عن الحاجة الى اقتناء الحاجات الضرورية ومثل هذه الحاجة دفعت الزوج الى العمل وجبتين ليلا ونهارا وما نجم عـن ذلك مـن مشـاكل الارهاق وغيرها ٠

ب ــ ان التراكم الكمي للسلع المنتجة اولا وللتطـور السريع في ابتكار وانشاء سلع جديدة ولد في جانب أخر عدم موازنة بين الحاجات الضـرورية المطلوب اقتنائها وبـين المدخولات الفردية للناس حيث كانت النتيجة هى العجـز في المدخولات الفردية امام حجم ونوعية وكمية السلع الضرورية المطلوبة وقد انعكس هذا على واقع الاسرة ففي الوقت الذى نجد فيه في الماضي ويمكن حتى الان في بعض المناطق الريفية التي لم تتأثر كثيرا بالجانب المادي للمدنية المعـاصرة ــ بعض العوائل لا بل غالبيتها تتكون من عشرة افراد من الاطفـال مضافا اليهم الام والاب والكاسب الوحيد لهذه العائلة هـو الاب ، هذه العائلة تعيش عيشة راضية وقانعـة بحيث لم نسمع ان مشكلة من المشاكل التى اثيرت في هذه العوائل كانت اسبابها حاجة البيت الى سلعة ضرورية من السـلع ٠ وفي المقابل نجد الان رغم اتجاه العوائل الحديثة الى الحد مـن الاطفال وعددهم اذ غالبا ما تتكون العائلة من (٥) افـراد

مضافا اليهم الاب والام هذه العائلة تعاني من مشاكل اقتصادية أدت في كثير من الاحيان الى الطلاق رغم ان غالبية العوائل تحتوي على اكثر من موظف وعامل فيها فالاب يعمل والام تعمل وقد تجد الاطفال يعملان ومع كل هذا تجد هذه العائلة في حاجة مادية غالبا ما تسبب مشاكل داخل الاسرة سببها الجانب المظهري الذى طغى الان على واقع حياتنا •

ج ـ ان النظرة الحديثة للحياة هى الداعية الى اعتبار المادة كل شيء فبها يتقوم مركز الشخص داخل المجتمع وبها يرتفع الشخص امام اصدقائه ، كل هذه الامور انعكست على واقع الاسرة لان المادة دفعت البعض الى التلاعب بمقدرات الناس فكما هو الحال مع الحاجة الضرورية فارتفاع اسعار المواد الاولية يرافقه ارتفاع في ثمن الجهد المبذول على هذه السلع ادى الى ارتفاع اثمان هذه السلع بشكل يفوق حد التصور الامر الذى انعكس على المشترى فهو الخاسر في مثل هذه العملية لانه وحده يتحمل تكاليف مثل هذه الزيادات فهو بحكم الاضطرار مجبر على اقتناء هذه السلع ولما كان الدخل الفردي محدودا فانه يضطره الى الاستلاف من الاخرين وهنا تنجم المشكلة اذ يعني هذا تقتيرا على عائلته وما ينجم عن هذا من مشاكل اقتصادية •

د ـ كما ان التطور في الصناعة انعكس ايضا على العلاقات الاسرية من زاوية اخرى وهى زاوية الملابس وادوات التجميل فتحت شعارات الموديل والموضة وتقليعات الشعر بدأت مبالغ طائلة تصرف في هذا المجال خصوصا اذا علمنا ان محلات الازياء وبيوت الاناقة وصالونات تصفيف الشعر وغيرها سعيا منهم وراء الربح بدأوا بين آونة واخرى باخراج موديل

جديد من الملابس او تقليعة جديدة للشعر او مادة جديدة من مواد التجميل أو عطر جديد من العطور مع تغطيتها بهالة من لدعاية المضللة ثم يأتي الواقع ليثبت بطلان كل هذه الدعاية وتكون الاسرة الخاسر الوحيد في كل هذا ٠

هـ ــ ان الدعوة الى حرية المرأة ومساواتها بالرجل في هذا الوقت الذى يتصف بالسرعة في كل شيء جعل هذه المرأة تتمادى في مطاليبها بشكل يرهق الرجل ومن هذه المطاليب التي سرعان ما تدب بين الزوج والزوجة هي مطالبة الزوجة بالاستقلال في بيت دون مشاركة الاخرين معها الامر الذى يكون مصدر تعاسة على الرجل لانه بين أمرين اثنين ، اما ان يرفض مثل هذا الطلب وهو محق كل الحق في مثل هذا القرار لانه لا يملك الوسيلة المادية اللازمة لشراء مثل هذا البيت فضلا عن تأثيثه وتأسيسه بالاحتياجات اللازمة لذلك وعندها يقبل ما ينجم عن هذا الرفض اذ تعمد الزوجة الى اثارة المشكلات مع اهل زوجها وتفتعل المشاكل معهم وقد تتركه عند اهلها اذا ما ذهبوا سوية ويعود وحده ومن هنا تبدأ سلسلة المتاعب والمشاكل لمثل هذا الزوج او ان يقبل وفي مثل هذه الحالة عليه ان يتدبر أمره بتوفير المبالغ الطائلة لمثل هذا الشراء والتأثيث فضلا عن ان مجرد القبول بفكرة الاستقلال في البيت ستولد في كل الاحوال خلافات عائلية بين الزوج وأهله ويكون هو الخاسر في كل ما يجري لان الواقع يفرض على الزوج ان لا ينفصل عن اهله لانه في حاجة اليهم خصوصا في بداية علاقته الزوجية لانه ليس غنيا الى الحد الذى يستغني منذ البداية عن اهله وحتى لو كان غنيا فان مثل هذه الحالة تشكل نسبة ضئيلة لايمكن الاعتماد عليها في تقرير الحقائق الاجتماعية ذات الصفة الغالبية ٠

وقد يعتبرنا البعض رجعيين لاننا تريد الرجوع بالمرأة الى ما كانت عليه في القرون السالفة ، ونحن نقول لهؤلاء نحن مع حرية المرأة والاسلام اول التشريعات التى اعطت المـرأة حقوقا لازالت المرأة في المجتمعات الغربية تحلم بها الان ، نحن مع حريتها ولكن لسنا مع حريتها بتقليعتها الغربية ، نحـن مع المرأة في دعوتها الى تحطيم قيود التخلف الذى احاطته بها الاعراف والتقاليد الاجتماعية المتخلفة ولكن لا يعني هـــذا فسح المجال أمام حريتها بشكل يؤدي الى ضياع الوجوه المشرقة في حضارتنا حتى ولو كانت اصولها قديمة لانه يمثل هـــذه الاصول ، عاش الانسان سعيدا في زواجه ، نحن مع الحرية التى تنظر الى المرأة على انها جسد وروح وتتعامل مع الجسد في ضوء ما تمليه عليه روحها لان لها مشاعر وآحاسيس لابد من مراعتها وضد النظرة الغربية لها التي تنظر اليها على انها وسيلة للتمتع بجسدها مع تركها ومشاعرها واحاسيسها بعد التمتع تعاني تمزقات داخلية وانحرافات اجتماعية ، نحـن مع النظرة التى تنظر الى المرأة وتكوينها البيولوجي ولا تحملها حقوقا وواجبات تفوق هذا التكوين كما تذهب الى هذا الغربية الحديثة في دعوتها الى الحرية لانّ هدفها هو اســـتغلال المرأة وطاقاتها غير مهتمة بالنواحي السلبية التى يثيرها مثل هـذا الاستغلال ·

ان الرجعية حقا هي هذه النظرة الحديثة للمرأة لتى تريد الرجوع بالمرأة الى عادات عالم البهائم اذ يقضي الذكر حاجته من انثاه ويتركها تتحمل مسؤولية الحمل والوضع والعيش ورزق الاطفال ·

هذه هي الرجعية حقا ، اما النظرة التى ترتفع بالمرأة

الى مستوى يفوق مستواها البهيمي فهي تقدمية حتى ولـو كانت اصولها قديمة او حتى ولو كانت تلك النظرة كلهـــا قديمة فهناك من العادات والتقاليد ما تعود جذورها الى القديم ولكنها مقبولة ومستساغة اجتماعيا في هذا العصر لفوائدها واثارها الايجابية فهل الاخذ بها يعد رجعية ؟ اذ ان الدعوة الى تعليم المرأة دعوة قديمة حيث ان الاسلام قبـــل (١٤٠٠) سنة دعا الى تعليم المرأة ولازالت كل النظم الاجتماعية حديثة او قديمة تطالب بتعليم المرأة ، فهل هذه رجعية ؟

واذا كانت الرجعية تمثل الماضي بكل ما يحمل من آثار ايجابية او سلبية ولابد من نبذه فانني اقول انني مع الرجعية التى تعود بالنفع على المجتمع وعلى تقدمه وضد التقدميـة التي تؤدي الى تمزقات داخلية في المجتمع وفي الاسرة ٠

ان النظرة الواقعية للامور تتضمن الاستفادة من الجوانب الايجابية سواء كانت هذه الجوانب قديمة او حديثة ونبـذ الجوانب السلبية للافكار مهما كانت هذه الجوانب مستمدة من نظرة حديثة أو قديمة لان الانسان بحكم واقعه مجبول على دفع الضرر عنه مهما كان مصدره ٠

رابعا ـ اسباب تتعلق بالعادات :

وتتمثل بعض هذه الاسباب بـ

أ ـ الزواج المشهور بزواج المبادلة المسمى «كصة بكصة» وهو الذى يتضمن تزويج فتاة لعائلة معينة على ان يتزوج احد افراد عائلة الفتاة فتاة من العائلة التي اعطيت اليهـــا الفتاة الاولى ٠ ان مثل هذا النوع من الزواج يكون مخالفـا للعديد من الامور التى اكد عليها الاسلام فمن ناحية نجد ان

مثل هذا الزواج يحصل دون رغبة وموافقة الفتاتين وهذا يعني خروج على حق الاختيار الذي اعطاه الاسلام للفتاة في اختيار شريك حياتها • كما انه احيانا يفتقد عنصر الكفاءة المطلوبة في الاسلام مـن خـلال الفارق في السن بين الزوج والزوجية اذ يحصل ان يتزوج ابو الفتاة التي زوجها من فتاة العائلة التى زوج ابنته اليها وهذا يعني فارق زمني بينهما يقدر بعمر الفتاة وفي هذا خروج على عنصر الكفاءة المطلوب وقد يكون عدم توفر الكفاءة بينهما ناجما من ضرورة المبادلة لان البنت تكون مجبرة في هذه الحالة على القبول بالزوج مهما كانت اوصافه الجسمية والخلقية وقد يكون عنصر الكفاءة مفتقودا من خلال كون الفتاة مؤمنة ومتدينة في حين نجد ان الفتى او الزوج يلهو ويلعب ويمرح بالكثير من المحرمات الامر الذى يكون حالة هذا الزواج وبالا على المرأة نفسها •

ان مثل هذا الزواج ولد الكثير من المشاكل التى تعصف بالحياة الزوجية ويمكن الاشارة الى بعض هذه المشاكل :

١ ـ ان فقدان عنصر الرضى بالزواج من جانب الزوج أو الزوجة يؤدي الى خلق حالة من النفور بينهما حتى ولـو حصل مثل هذا الزواج • والزواج القائم على الاختيار من جانب الزوج والزوجة غالبا ما تكون المودة والتفاهم والرحمة موجودة فيه في حين ينفقد الشرط الاساسي لسعادة الزوجين في مثل هذا الزواج ، الامر الذى يضطر احد الزوجين غـير المقتنع بمثل هذا الزواج الى اثارة المشاكل وافتعالها لادنى الاسباب واتفهها من اجل الخلاص من هذا الزواج وقد تكون الحالة بسيطة او أخف وطئا في حالة كونه الزوج غير مقتنع هو بالزواج ولكن المشكلة اصعب في حالة كون الزوجة غـير

راضية بمثل هـذا الزواج لانه في حالة عدم اقتناع الزوج لديه الوسيلة للخلاص وهي الطلاق ، اما المرأة فلا تملك مثل هذه الوسيلة أولا وقد يكون الزوج حاقدا عليها لايرغب في حصول الطلاق ليس حبا بها وانما نكاية بها وهنا تتحمـــل الزوجة وحدها المآسي والالام الناجمة عن مثل هذا الزواج .

٢ ـ ان مثل هذا الزواج قد يؤدي الى زواج الفتاة من رجل لا تتوفر فيه كل صفات الزوج المطلوبة فقد يكون ذو عاهة جسمية او خلقية واذا كانت العاهة جسمية يكون الموقف صعبا بالنسبة للمرأة اما في حالة العاهات الخلقية فمن الممكن تلافي بعضها بالاندماج لفترة طويلة وفي كل هذه الاحوال تكون الزوجة هي الخاسرة وبالتالى تتعرض لالام عديدة ومشاكل ان قالت لا لمثل هذا الزوج . وقد تتفاقم المشاكل نتيجة عدم التكافؤ بينهما الى حد يصبح الطلاق وحده الوسيلة لانهاء مثل هذه المشاكل .

٣ ـ ان المرأة في مثل هذا الزواج تكون عرضة للضرب والقتل والطرد من البيت لا لشيء الا لكون نظيرتها قد تعرضت لمثل هذه الحالات عند اهل هذه المرأة . قد تكون احدى النساء اخطأت او كانت ذات اخلاق غير قويمة او غير سليمة التصرفات في البيت فهل يعني هذا ان تكون الثانية تدفع ثمن هـــذه الاغلاط ؟ ان مثل هذه الحالة تعتبر جريمة في عرف العقلاء لانه لا سلطان حتى القانون على الانسان السوي السـليم في حياته اذ ان سلطان القانون يمتد الى المجرم الذى ينتهـــك نصوص القانون فيكون الرادع له في مثل هذه الحالة العقوبة فاذا ضربت المرأة في بيت زوجها مهما كانت على حق او باطل نتيجة الضرب وسببه فهل يكون هذا مبررا كافيا لضـــرب

الثانية ؟ واذا كان ضرب الاولى او طردها خطيئة في عـــرف الناس فهل جزاء الخطيئة ان تمحى بخطيئة اخرى اشـــد قساوة ؟

ان وجود مثل هذه الحالات يجعل المرأة في وضع محتقــر فهي محتقرة ومعرضة لانواع العذاب دون سبب فضلا عـــن انها ستعاني من جراء مثل هذه الحالات اوضاعا نفسية تنعكس على تصرفاتها الامر الذى يثير مشاكل عائلية قــد يؤدي الى الطلاق .

٤ ـ والنتيجة الخطيرة لمثل هذا الزواج والتى تتنافى مع ابسط قواعد الانسانية والاعراف الاجتماعيـة والقـــواعد السماوية لتنظيم الروابط الزواجية هذه النتيجة هى طـــلاق المرأة بدون سبب او عذر سوى ان مبادلتها قد طلقت .

ان الطبيعة البشرية لا تحتمل المشابهة او التماثل بـين اثنين قطعا تكون هناك خلافات في السلوك والتصرف والاخلاق بين الاخوات اللاتي عشن في بيت واحد ويحملن صفات وراثية مشتركة من نفس الاب والام فكيف الحال بالنسبة لاثنين من النساء كل واحدة منهن تنتمي الى عائلة لها بيئتها وطريقـة تربيتها فاذا حصل وان اختلف زوج مع زوجته نتيجة سـوء تصرفات الزوج تجاه زوجته أو تصرفات الزوجة تجاه زوجها فهل يعني ان يختلف زوج مبادلتها مع زوجته ؟

ان الطبيعة الانسانية ترفض مثل هذا التفكير اذ قـد يكون في حالة من الوئام يحسدها كل من يراهما فاذا كانت نتيجة الخلافات المستفحلة في العائلة الاولى الطلاق فما هـو السبب الذى يجعل نتيجة الوئام والتفاهم والمودة الطـلاق

أيضا • ان العقل السليم والفطرة الانسانية والقيم والمعايير الاجتماعية القائمة على اسس صحيحة ترفض مثل هذا التفكير ونصفه بأنه تفكير خارج عن دائرة التفكير العقلى ثم ما هـو ذنب الاطفال ليأخذوا بجريرة ناس بعيدين عنهم حتى يتركوا دون رعاية الاب وحنان الام وعطفها •

٢ ـ زواج البنت من ابن عمها :

ان مثل هذه الحالة لها اثار مشابهة لاثار الزواج التجاري المبني على اساس المبادلة مع فارق اعتباري واحد هو ان الفتاة لا تتعرض للطلاق نتيجة طلاق امرأة اخـــرى • ان الاثار السلبية تنجم اذا كان الزوج لا يريد التزوج من ابنة عمـه ويتزوجها مرغما فيؤدي به في هذه الحالة الى معاملتها معاملة قاسية تقوم على الاهانة والضرب لابسط الاشياء فضلا عن ان مثل هذا الزوج سيهجرها في الفراش وهو يغازل من يشاء من الفتيات الامر الذى ينعكس سلبا على حياتها الزوجية وكذلك الحال اذا كانت الزوجة لاتريد هذا الزوج لسبب او لاخـر وأجبرت على التزوج منه فان هذا يدفعها لافتعال المشـــاكل واثارتها من اجل تحويل الحياة الزوجية الى نار تشتعل لتحرق كل فترة جزءا من الرباط المقدس بينهما وهو رباط الزوجية حتى اذا أتت على آخره انفصم هذا الرباط وحل محله الطلاق •

وقد يضطر الزوج اما خلاصا من المشاكل التى تثيرهـا زوجته له ولاهله شنقة على زوجته ان يفكر في الطلاق وهنا تقوم زوبعة من الاتهامات المخجلة للزوج وعدم قدرته عـلى تطويع مثل هذه المرأة او تبرز سلسلة من الاسباب الداعيـة الى الامساك بمثل هذه المرأةمنها حفظ سمعة البنتوالاحتفاظ

بها افضل من طلاقها لانها سوف لا تتزوج ثانية او نكاية بالمرأة هذه تحت دعوى ان تقدم الزواج زمنيا يلغي مثل هذه الخلافات ويجعلها مضطرة الى قبول الواقع الذى تعيشه •

٣ ـ النظرة الى المرأة :

هناك عند بعض العوائل نظرة الي المرأة المتزوجة احد افراد هذه العوائل تتسم بالقسوة احيانا وبالدونية لمكانة المرأة ثانيا اذ لا تعتبر هذه المرأة امرأة الرجل فقط بل عليها ان تتكيف مع الوضع الجديد الذى هي فيه بحيث عليها ان ترضي أب الزوج وأمه واخوانه واخواته فضلا عن ارضاءها الزوج نفسه وعملية الارضاء هذه تتطلب ان تقوم هذه الزوجة بخدمة كل فرد من افراد العائلة لان أم الزوج ترى ان دورها انتهى الان وما عليها الا ان تستريح وتقوم امرأة ابنها بالدور الذى كانت تقوم فيه علما بان اي خطأ او تقصير ترتكبه امرأة الابن ينقلب الجو ضدها ويصبح مشحونا بالتوتر بشكل يهدد بالانفجار بين لحظة واخرى وقد يحصل ان تكون هذه المرأة المسكينة ضحية لرغبات الاهل اذ قد لا ترضى عليها أخت الزوج أو أمه وهنا تبدأ مشكلة الزوج وكيفية وضع حل لها فهو بين امرين اما ارضاء رغبات الاهل وهذا يعني ان زوجته تتحمل من الوان العذاب ما تتحمل وهي لا تحرك ساكنا واما ان يقف ضد رغبات الاهل وهنا تبدأ الطامة الكبرى اذ يعني هذا خلق حالة من التوتر بين الزوج وزوجته من جهة وبين اهله من جهة اخرى وقد تكون نتيجة مثل هذه الحالة اما طلاق المرأة او خروجها من اهل الزوج ، كل هذه الحالات سببها سوء النظرة الى المرأة ودورها في البيت •

ومن خلال ما تقدم نجد ان هذه الاسباب المختلفة لفشل الحياة الزوجية يمكن الخلاص منها والحفاظ على العـــلاقة الزوجية من خلال حسن الاختيار واتباع الاسس التى حددها الاسلام لاختيار الشريك او الشريكة وكذلك مراعاة الضوابط التى تحدد حقوق وواجبات كل من الزوج والزوجة في الحياة الاسرية .

الخاتمة :

انطلاقا من اهمية الاسرة ودورها في المجتمع كلبنة من لبناتها وحرصا على تجاوز المشكلات التى تحدث داخل الاسرة والتى تؤدي الى الطلاق ومن اجل وضع حد لنسبة الطـلاق المرتفعة وكذلك لتدني نسبة الزواج داخل المجتمع – كل هذه دفعتني الى دراسة موضوع الزواج وكانت منهجية البحث تتطلب بحث الزواج في الاسلام ومقارنته بالنظرة الحديثة للزواج التي راجت بعد رواج افكار الحرية والمساواة وتحرر المرأة واستقلالها وقد كانت الدراسة مشتملة على تمهيد جرى فيه التعرض الى الاهداف المتوخاة من عملية الزواج في الاسلام كذلك الاهداف المتوخاة من العملية ذاتها وفق النظرة الحديثة وقد اتضح من خلالها ان الاهداف التى سعى الاسلام لتحقيقها هى اجدر في المحافظة على الكيان الاسري من ما تبغيه النظرة الحديثة للزواج فضلا عن ان الاهداف الاسلامية كانت اكثر ثورية بالنسبة لحقوق المرأة عنها في النظرة الحديثـــة حيث ارتفعت بالمرأة الى مكانة الرجل ومساواته في حق الاختيار وحق الرفض والقبول وحق المعاشرة الجنسية اى العفة في حين ان النظرة الحديثة للزواج انطلقت من نظرة فوقية الرجل أولا

وانانيته ثانيا اذ هي إرادت المتاجرة بجسد المرأة واستغلالها اعلاميا لتبرير الكثير من الاهداف الكامنة وراء هذه المتاجرة •
في حين اتضح من خلال الفصل الاول على لن كل الدعـــوات المنادية الى حرية المرأة ومساواتها بالرجل لم تكن تخدم قضية المرأة بل تخدم قضية الرجل ففي ظل الشعارات الزائفة خرجت المرأة من بيتها بعد ان كانت مصانة ثم دعوا الى السفور فخرجت سافرة وبعدها الى الاختلاط وحصل الاختلاط وتبين من خلال البحث مدى فداحة الاخطار الاجتماعية الناجمة من جـراء الاختلاط •

في حين كان الفصل الثاني كافيا لابراز الصورة الحقيقية لمثل هذه الدعوة اذ اتضح ان غالبية اسباب فشل الزواج ناجمة عن النظرة الحديثة للمرأة •

انني ادعو المرأة الى الثورة على المفاهيم الجديدة التـي مزقتها اجتماعيا والمطالبة بتصحيح الاوضاع التي خلقتهـا دعوة حرية المرأة والمكانة المنحطة التي حصلت عليها المرأة من جراء ركضها وراء هذه الشعارات •

المصادر :

١ ـ الدكتور ابو اليقظان عطية الجبوري ، محاضرات في الحديث النبوي ، بغداد ، بدون تاريخ •

٢ ـ ابن شعبة الحراني ، تحف العقول عن آل الرسول ، بيروت ١٩٧٢ •

٣ ـ الدكتور خليل احمد خليل ، المرأة العربية وقضايا التغيير بيروت ، ١٩٨٢ •

٤ ـ طارق شفيق الطاهري ، القرآن والحيـــاة الجنسية ، بغـــداد ـ ١٩٨٣ ٠
٥ ـ الدكتور طارق ابراهيم حمدي ، الردود السلبية للمدنية المعاصرة ، بغـــداد ١٩٨٦ ٠
٦ ـ حسين مكي العاملي ، المتعة في الاسلام ، بيروت ، بدون تاريخ ٠
٧ ـ الدكتور علي كمال ، الجنس والنفس في الحياة الانسانية لندن ، ١٩٨٥ ٠
٨ ـ عبدالله الخنيزي ، ادواءنا ، القاهرة ، ١٩٧٧ ٠
٩ ـ الدكتور عبدالناصر توفيق العطار ، خطبة النســاء ، القاهرة ، بدون تاريخ ٠
١٠ ـ عدنان البكاء ، الاسرة المسلمة ، بيروت ، ١٩٧٣ ٠
١١ ـ الدكتور عبدالحميد محمد سعد ، المدخل المورفولوجي لدراسة المجتمع الريفي ، القاهرة ، ١٩٨٠ ٠
١٢ ـ محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، بيروت ، ١٩٧٢ ٠
١٣ ـ محمود بن الشريف الاسلام والحياة الجنسية ، القاهرة بدون تاريخ ٠
١٤ ـ الدكتور فريدريك كهن ، العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة ، بيروت ، ١٩٨١ ٠
١٥ ـ الدكتورة نوال السعداوي ، الانثى هى الاصل ، بيروت ٠ ١٩٨٣

رقم الايداع بالمكتبة الوطنية ١٢٥٩ في ١٩٨٧/١٢/١٠
تم طبع الكتاب بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٠ بعدد ٣٠٠٠ نسخة

العلاقات الزوجية تبدأ بلوعة وتنتهي بشهقة متضمنة كل اصول الهمسات مروراً بالنفاق الذي قد يصبح الأساس النظري للحب قبل الزواج واختفاء كل ظواهر الحب للزوجة والحبيبة بعد الزواج .. وهذا الكتاب إذ يقدم رؤية صادقة لهذه العلاقة المقدسة من ناحية علاقة الزوج بزوجته وعلاقة أهل الزوج بالزوجة من ناحية اخرى ، الأمر الذي يجعل صعود وتأثر الحب واللاحب في حالة تناقض رهيب استطاع الأستاذ خليل مخيف الربيعي ان يعالج هذه الظاهرة من منظور علمي اسلامي اساسه المنطق السليم .

" جمال مصطفى مردان "

مطبعة العاني ت ٤١٨٣١٤٢ / ١٩٨٨

ثمن النسخة ٢٥٠ ١ دينار او ما يعادلها